أهم المصادر الأساسية في تاريخ عُمان الحديث
«دراسة نقدية»

الدكتور: عبد القوي فهمي محمد

البحوث

أهم المصادر الأساسية في تاريخ عُمان الحديث

«دراسة نقدية»

د.عبد القوي فهمي محمد*

ملخص الدراسة:

يتميز تاريخ عمان في العصر الحديث بتنوع كبير في مصادره. فهنالك الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة، سواء باللغة العربية أم غير العربية. يضاف إليها ما كتبه العمانيون المعاصرون أنفسهم عن تاريخ بلادهم. وما كتبه بعض المسئولين البريطانيين والرحالة الأوربيين في عمان. ولما كان من الصعوبة بمكان تناول كل هذه المصادر في مثل هذه الدراسة، فقد تم اختيار التعرض لبعض من أهمها.

وتخلص الدراسة إلى أنه توجد وفرة في مصادر تاريخ عمان الحديث، تناولت تاريخها السياسي، وعلاقاتها مع القوى المجاورة والقوى الأجنبية. ونشاطها البحري وتجارتها الخارجية. وتاريخ الأسر الحاكمة بها، والمنافسات الداخلية خاصة بين الإمامة والسلطنة. والنزاعات بين القبائل التي اتخذت طابعاً دينياً. وقد تعرضت هذه المصادر للتاريخ العماني من الزاوية التي تخدم وجهات نظر كل منها.

ومع وفرة هذه المصادر، فإنه تبرز إشكالية في كتابة تاريخ عمان الاجتماعي والثقافي، والعلاقات الاقتصادية الداخلية، كالعلاقات بين قبائل الساحل التي اهتمت بالنشاط التجاري البحري، وبين قبائل الداخل التي اهتمت بالأمور المذهبية الدينية. إذ مازال هنالك قصوراً في المادة العلمية المتعلقة بهذا التاريخ، خاصة في ظل غياب الوثائق العمانية.

مقدمة:

يتميز تاريخ عمان في العصر الحديث بتنوع كبير في مصادره. فهنالك الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة، سواء باللغة العربية أم غير العربية. وتنحصر

(*) أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب – جامعة المنوفية – جمهورية مصر العربية.

الوثائق العربية غير المنشورة – والمتاح الاطلاع عليها – في وثائق الحجاز، المحفوظة في دار الوثائق القومية بالقاهرة. أما الوثائق الأخرى غير المنشورة فتتمثل في: الوثائق البريطانية، والبرتغالية، والهولندية، والفرنسية، والأمريكية، والفارسية، والتركية، المحفوظة في دور الوثائق في بلادها. وتتمثل الوثائق المنشورة باللغة العربية في: عرض حكومة المملكة العربية السعودية الذي قدمته للتحكيم في المشكلة المعروفة تاريخيا باسم «مشكلة البريمي»، بين المملكة العربية السعودية من جانب، وبين مسقط وأبو ظبي من جانب آخر سنة ١٩٥٥. ومن أهم الوثائق الأوروبية المنشورة، ما درجت عليه بريطانيا من نشر بعض الوثائق المختارة من محفوظاتها(١).

ولا يمكن في هذا المجال أن نتجاهل نوعين من المصادر. الأول: هو ما كتبه العمانيون المعاصرون أنفسهم عن تاريخ بلادهم وتركوه مخطوطا، وقامت وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان بنشر بعض منه(٢). والثاني: هو ما كتبه

---

(١) انظر على سبيل المثال:

- Selections From the Records of Bombay Government, Historical and other Information Connected with the Provinces of Oman, Muscat, Bahrain and Other Places in the Persian Gulf, New Series, Vol. 24, compiled and edited by R. Hughes Thomas, Bombay, 1856.
- Aitchison, A Collection of Treaties, Engagements and Sunnuds Relating to India and Neighboring Countries, Vol. VIII, Containing the Treaties & C.Relating to Turkish Arabia, the Persian Gulf, Arabia and Africa, Calcutta, 1875.
- United Kingdom Memorial, Arbitration concerning Buraimi and the Common Frontier Between Abu Dhabi and Saudi Arabia Memorial Submitted by the Government of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, 1955.

وأحدث ما تم نشره هو:

- Records of Oman, Archives Editions, 12 Vols., (Vols. 1-7,1988 + 8-11, 1992 + Vol. 12 for maps).

(٢) انظر على سبيل المثال:

– مجهول المؤلف، قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ١٩٧٩. =

بعض المسئولين البريطانيين والرحالة الأوروبيين في عمان، وتم نشره(١).

ولما كان من الصعوبة بمكان تناول كل هذه المصادر في مثل هذه الدراسة، فسيتم اختيار بعض من أهمها، وهي:

= – مجهول المؤلف، تاريخ أهل عمان، تحقيق وشرح الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
– سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تاريخ عمان – المقتبس من كتاب «كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة»، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ١٩٨٠.
– حميد بن محمد بن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبدالمنعم عامر والدكتور محمد مرسي، وزارة التراث القومي – سلطنة عمان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
– حميد بن محمد بن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر وزارة التراث القومي – سلطنة عمان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
– نورالدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جزئين، روى – مسقط، ١٩٨٠.
– سالم بن حمود بن شامس السيابي، عمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، أربعة أجزاء، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
– سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان، مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط٥، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

(١) انظر على سبيل المثال:

- Vicenzo (Shaik Mansour), History of Seyyid Said of Muscat, London, 1819.
- Wellested; J.R., Travels in Arabia, 2 vols., London, 1838.
- Palgrave; William Gifford, Narrative of year's Journey through Central and Eastern Arabia (1862-3), 2 vols., London, 3rd., 1866.
- Miles; Colonel S.B., The Countries and Tribes of the Persian Gulf, 2 vols., London, 1919.

وجدير بالذكر أن وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان قامت بنشر هذا الكتاب باللغة العربية بترجمة لمحمد أمين عبدالله تحت عنوان «الخليج – بلدانه وقبائله»، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- Lorimar; J.G., Gazetteer of the Persin Gulf, Oman and Central Arabia, 2 vols., Calcutta, 1908-1915.

وقد قام قسم الترجمة بمكتب أمير قطر بترجمة هذا الكتاب تحت عنوان «دليل الخليج»، سنة ١٩٦٧–١٩٦٨.

١ – الوثائق غير المنشورة:

أ – الوثائق العربية (محافظ الحجاز).

ب – الوثائق غير العربية:

سيتم التعريف بإيجاز بهذه الوثائق، فيما عدا الوثائق البريطانية التي سيتم التعرض لها بصورة أكبر، لكونها الأكثر من ناحية الكم، وتشمل فترة تاريخية أكبر من غيرها. وهي منظمة ويسهل الاطلاع عليها. كما أنها الأكثر استخداما بين الباحثين العرب. وربما يرجع ذلك – إضافة إلى الأسباب السابقة – إلى إجادة كثيرين منهم للغة الإنجليزية.

٢ – الوثائق المنشورة:

أ – عرض حكومة المملكة العربية السعودية في التحكيم على واحة البريمي، كنموذج للوثائق العربية المنشورة.

ب – سجلات عمان Records of Oman، وهي أحدث ما نشرته الحكومة البريطانية من وثائق.

٣ – بالنسبة لما كتبه العمانيون المعاصرون، سيتم التعرض لأهم ما تركوه وهو: «قصص وأخبار جرت في عمان»، و«تاريخ أهل عمان»، و«تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة» (والمعتقد أنها جميعا لمؤلف واحد). كما سيتم التعرض لكتاب ابن رزيق «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين»، وكتاب السالمي «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان».

٤ – بالنسبة لمؤلفات المسئولين البريطانيين والرحالة الأوروبيين المنشورة، سيتم التعرض لما ورد عن تاريخ عمان في كتاب لوريمر «دليل الخليج»، لكونه مرجعا لا غنى عنه للباحثين في الفترة التي يتناولها الكتاب.

أولاً – الوثائق غير المنشورة

أ – الوثائق العربية:

تنحصر الوثائق العربية غير المنشورة، والمتاح الاطلاع عليها، في الوثائق المصرية المحفوظة في دار الوثائق القومية بالقاهرة تحت اسم «محافظ الحجاز»[١]. وهي تتعلق بالوجود المصري في شبه جزيرة العرب في عهد محمد علي، من سنة ١٨١١ حتى سنة ١٨٤٠. وقد كتبت بعض هذه الوثائق باللغة التركية، وتوجد ترجمة لها باللغة العربية تمت سنة ١٩٣٢ تحت إشراف الحكومة المصرية. وبعض هذه الوثائق مكتوب باللغة العربية، بالأسلوب السائد في ذلك العصر. وتوجد ضمن هذه الوثائق باللغة الإنجليزية، وهي عبارة عن الرسائل التي أرسلها المقيم البريطاني في الخليج العربي (الكابتن هنل Hennel) إلى خورشيد باشا قائد القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية.

والوثائق المتعلقة بعمان توجد أكثرها في المحافظ المعروفة باسم «بحر برا»[٢] و«عابدين»[٣]. وتوضح هذه الوثائق العلاقات الودية بين السيد سعيد – سلطان مسقط – وبين محمد علي، منذ بداية وصول القوات المصرية إلى شبه جزيرة العرب. إذ كان السيد سعيد يرى أن قضاء (محمد علي) على الدولة السعودية الأولى، يزيل عقبة تهدد حدوده. كما كان يأمل في مساعدة محمد علي له على تحقيق أطماعه بالاستيلاء على البحرين، وفي نفس الوقت كان محمد علي يأمل في الحصول على تموين قواته في شرق شبه جزيرة العرب من مسقط، والاستفادة من سفنها

---

(١) قام الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم بنشر بعض من هذه الوثائق في: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم (دكتور)، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي (١٢٣٤-١٢٥٦هـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م)، المجلد الأول، اختيار وإعداد وتحقيق، الدوحة، دار المتنبي للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٢) انظر على سبيل المثال: محافظ ٣/٤٦، ٦/٦٤، ٦/١١٥ بحر برا.

(٣) انظر على سبيل المثال: محافظ ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، عابدين.

الموجودة في الخليج العربي في تنفيذ مشروعاته[١]. ولكن هذه العلاقات الودية لم تُخْفِ قلق السيد سعيد، عندما سيطرت قوات (محمد علي) على البريمي[٢]. ثم جاء انسحاب هذه القوات من شبه جزيرة العرب، نتيجة لظروف دولية؛ لتنهي هذا الأمر.

وجدير بالذكر أن الوثائق المصرية تشكل مصدراً مهماً عند دراسة تاريخ عمان الحديث، في فترة الوجود المصري في شبه جزيرة العرب. وهي تختلف اختلافاً كبيراً عن الوثائق البريطانية، بحكم اختلاف الاتجاهات السياسية. وترجع أهميتها إلى أن القوات المصرية هي القوات الوحيدة من خارج شبه الجزيرة العربية، التي قدر لها أن تتوغل في المنطقة في تلك الفترة، وتنقل في مراسلاتها إلى القاهرة صورا عن الظروف والأحداث التاريخية التي كانت تعيشها المنطقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وعلى الرغم من أن هذه الوثائق تعرضت إلى بعض الأمور الاقتصادية، كالحصول على تموين القوات المصرية من مسقط، ومقدار ما كانت تدفعه مسقط من زكاة إلى الدولة السعودية. وذكرها لبعض القبائل، بخاصة الموجودة في منطقة البريمي. مما يجعلها مصدرا لتوضيح كثير من الأمور التي لا توضحها الوثائق

---

(١) انظر على سبيل المثال: دفتر (٦٧) معية تركي، أمر رقم ٦٤ ورقة ١٢، خطاب موجه إلى أحمد باشا يكن بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٢٥١هـ، والخاص برؤية محمد علي أفضلية الحصول على تموين الجيش المصري في جزيرة العرب عن طريق مسقط.
وانظر أيضاً:
- محفظة ٢٦٦ عابدين، وثيقة ١٨١ حمراء، ٤٣ أصلية، وتضم خطاب من خالد بن سعود - الذي كانت القوات المصرية تعمل تحت اسمه في شرق شبه جزيرة العرب - إلى أبناء سعيد بن سلطان - وكان في ذلك الوقت في زنجبار - لتأدية ما كانت تؤديه مسقط للسعوديين من زكاة. وكذلك خطاب سعيد بن سلطان إلى محمد علي، يشكو من تصرف خالد بن سعود. وخطاب محمد علي إلى خالد بن سعود، يؤنبه فيه على تصرفه حيال سلطان مسقط الذي تربطه به علاقة ودية.

(٢) انظر محفظة ٢٧٠ عابدين، وثيقة ٩٤ حمراء ومرفقاتها العربية.

البريطانية – التي تمثل أكثر الوثائق المتاحة عن تاريخ عمان الحديث –، فإنها لم تتعرض للحياة الاقتصادية في عمان، أو للعلاقات الداخلية بين قبائلها، بصورة كبيرة.

ب – الوثائق غير العربية:

١ – الوثائق البرتغالية:

تشكل الوثائق البرتغالية أحد المصادر المهمة غير المطروقة في كتابة تاريخ عمان في العصر الحديث، خاصة خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر (فترة الاحتلال البرتغالي للسواحل العمانية، التي امتدت منذ بدايات القرن السادس عشر حتى منتصف القرن السابع عشر)[١]. وهذه الوثائق محفوظة في دار الأرشيف الوطني بلشبونة (Azfuivo National do Tone do Tombo)، وتضم المنشورات الملكية المتعلقة بالمستعمرات البرتغالية، ورسائل نائب الملك في الهند، والمراسلات بينه وبين التاج البرتغالي. ومن أهم هذه الوثائق مجموعة الوثائق الموسمية Livros das Monsoes المتعلقة بالمحيط الهندي، وتوجد مخطوطات من هذه الكتب الموسمية في جوا والأرشيف الوطني بلشبونة. كما يوجد في الأرشيف البرتغالي مجموعة من الوثائق التي كتبت بلغات شرقية، وجمعت تحت عنوان «الوثائق العربية». وقد نشر العالم الفرنسي جان أوبين Aubin بعض هذه الوثائق الفارسية العربية في كتاب بعنوان «بحار الهند البرتغالية»[٢]. وتركز كثير من هذه الوثائق على التجارة الخارجية للخليج العربي.

---

(١) لتفصيلات أكثر عن الاحتلال البرتغالي لعمان، ومقاومة أهل عمان لهم ثم طردهم بعد ذلك، انظر:

– جمال زكريا قاسم (دكتور)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الأول، الإمارات العربية في عصر التوسع الأول الأوروبي (١٥٠٧–١٨٤٠)، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧، الفصلين الأول والثاني.

(٢) انظر: جمال زكريا قاسم، نفس المرجع، ص٣٧.

وما زال الأرشيف البرتغالي مصدراً لم يتم استخدامه، ربما بسبب مشكلة عدم إتقان اللغة البرتغالية عند الباحثين العرب. إذ إن كثيراً ممن اعتمد على الوثائق البرتغالية من هؤلاء الباحثين – وعددهم قليل – اعتمد على المؤلفات البرتغالية المعاصرة للأحداث والمترجمة إلى اللغة الإنجليزية. ومن هذه المؤلفات: مذكرات الفونسو دالبوكيرك (Dalboquerqu)، ورحلة تكسيرا (Teixiera)، وكتاب دورات باربوسا (Barbosa)[١]. ورغم أن هذه المؤلفات تعطى معلومات تاريخية عن عمان خلال فترة الاحتلال البرتغالي، فإنه يجب أن يوضع في الاعتبار الأسباب التي دفعتهم إلى الكتابة، والأفكار والافتراضات التي طرحوها، ووجهة نظرهم في تفسير الأحداث[٢]، وهذه المؤلفات لا تُغْني عن الوثائق، التي لا شك أنها ستوضح كثيراً من الأمور، عندما يسهل الاطلاع عليها.

٢ – الوثائق الهولندية:

لعبت شركة الهند الشرقية الهولندية دوراً في منطقة الخليج العربي، منذ بداية تأسيسها سنة ١٦٠٢ حتى نهايات القرن الثامن عشر تقريبا. وتوجد في أرشيفات الشركة، المحفوظة في أرشيفات الدولة العامة في هاجيو (The General

---

(١) لمزيد من التفصيلات، انظر:
– جمال زكريا قاسم، نفس المرجع السابق.
وانظر أيضاً:
– طارق نافع الحمداني (دكتور)، الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ضمن ندوة رأس الخيمة التاريخية «الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي – والعلاقة بين الخليج وشرق أفريقيا»، الجزء الأول، الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي، رأس الخيمة، ١٩٨٧، ص ص٢١٧–٢٣١.

(٢) انظر: بكنجهام (بروفسور س)، بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، ضمن ندوة الدراسات العمانية «حصاد»، ذي الحجة ١٤٠٠ – نوفمبر ١٩٨٠، المجلد السادس، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ص١٨٥.

(State Archives in the Hague، مجموعة لا بأس بها من المعلومات عن منطقة الخليج العربي – خاصة عمان –، ضمن الخطابات والتقارير التي كان يرسلها الحاكم العام في باتافيا Batavia (جاكرتا حاليا في أندونيسيا) إلى مجلس مديري الشركة في هولندا، وتتضمن هذه الخطابات والتقارير مسحاً شاملاً لكل الأحداث الجارية في آسيا، وكذلك النشاط الأوروبي فيها. وتختلف كمية الوثائق الهولندية الخاصة بالخليج بشدة، من سنة إلى أخرى(١). وهي مكتوبة بلغة تصعب قراءتها حتى على الهولنديين أنفسهم، إلا المتخصص منهم في قراءتها(٢).

٣ – الوثائق الفرنسية:

ارتبطت العلاقات الفرنسية العمانية بالصراع الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا. وعلى الرغم من أن الفرنسيين وصلوا إلى بحار الشرق في بدايات القرن السادس عشر، وأسسوا شركة الهند الشرقية الفرنسية سنة ١٦٦٤، فإن علاقاتهم

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن محتويات أرشيف شركة الهند الشرقية الهولندية، انظر:

- Slot; B.J., The Arabs of the Gulf - 1602/1784, Leidschendam, The Netherlands, 1993, p.p. 403-407.

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه يعد أول كتاب يتناول تاريخ عرب الخليج في تلك الفترة، معتمداً على وثائق شركة الهند الشرقية الهولندية، خاصة وأن مؤلفه يشغل منصب مدير أرشيف تلك الشركة في أرشيفات الدولة العامة في هاجيو بهولندا، وقد صدرت له ترجمة عربية في نفس العام (١٩٩٣) من المجمع الثقافي بـ (أبوظبي).

– ولمزيد من التفصيلات عن أسلوب عمل الشركة في الشرق، انظر:

- Ibid., p.p. 69-75.

(٢) انظر: محمد مرسي عبدالله (دكتور)، عرب الخليج في وثائق شركة الهند الشرقية الهولندية ويوميات جمبرون لشركة الهند الشرقية الإنجليزية، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، العدد السابع، المجلد الأول، مارس ١٩٩٩، ص٥٦٧.

وجدير بالذكر أن الدكتور محمد مرسي، والذي يشغل منصب مدير مركز الوثائق والدراسات في أبوظبي، يذكر في مقالته أن هنالك مشروعاً في المركز منذ عشرين عاماً لترجمة الوثائق الهولندية، إلى اللغة الإنجليزية والعربية. وأن المركز هو الذي كلف الدكتور سلوت بكتابة مؤلفه (عرب الخليج) السابق الإشارة إليه.

مع مسقط (عُمان) لم تبدأ إلا في أوائل القرن الثامن عشر. ونشطت هذه العلاقات في الفترة النابليونية، حتى سقوط جزيرة فرنسا Ile de France (موريشيس) في أيدي الإنجليز سنة ١٨١٠. ثم تجددت العلاقات في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، فيما عرف باسم (مشكلة الأعلام الفرنسية) التي كانت تمنحها فرنسا للسفن العمانية، حتى تتخلص من تفتيش السفن الإنجليزية لها. وذلك في إطار المنافسات الاستعمارية الفرنسية الإنجليزية في تلك الفترة[١].

والوثائق الفرنسية الخاصة بعمان محفوظة في أرشيفات وزارة الخارجية (Archives des Affaires Etrangers)، وتضم المراسلات القنصلية والتجارية المتعلقة بمسقط منذ منتصف القرن الثامن عشر. وفي أرشيفات وزارة المستعمرات (Archives des Colonies)، خاصة الفترة التي كانت فرنسا تسيطر فيها على جزيرة موريشيس. وتوجد أيضاً بعض الوثائق المتعلقة بعمان في الأوراق الخاصة بالجنرال ديكان Decaen (حاكم جزيرة فرنسا في الفترة النابليونية)، المحفوظة في مكتبة بلدية كان Caen بفرنسا[٢].

٣ – الوثائق الأمريكية:

تُعَدُّ عمان ثاني دولة عربية – بعد دولة العلويين في المغرب الأقصى – تعقد معاهدة تجارية سنة ١٨٣٣ مع الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كانت العلاقات

---

(١) لتفصيلات أكثر، انظر: جمال زكريا قاسم (دكتور)، دولة بو سعيد في عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١–١٨٦١)، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٨، ص ص ٩٩–١١٥ + ١٢١–١٢٦ = ٢٢٩–٢٣٣.

وانظر أيضاً:

– سلطان محمد القاسمي (دكتور)، العلاقات العمانية الفرنسية (١٧١٥–١٩٠٥)، دبي، دار الغرير للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٣.

(٢) انظر:

– جمال زكريا قاسم (دكتور)، مختارات من وثائق الكويت والجزيرة العربية – المحفوظة في دور السجلات البريطانية (عرض وتعليق)، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت (٨)، ١٩٧٢، ص٤٣.

وانظر أيضاً:

– سلطان محمد القاسمي، المرجع السابق، ص ص ١٧١–١٧٤.

التجارية بين الطرفين قد بدأت قبل ذلك بعدة سنوات، وتركزت هذه العلاقات التجارية في أغلبها على التجارة مع الجزء الأفريقي من الإمبراطورية العمانية، أما الجزء الآسيوي منها – سلطنة عُمان حالياً – فلم يكن له نصيب يذكر من هذه التجارة، ولم يمنع ذلك من إشارات في بعض الوثائق الأمريكية تتعلق بهذا الجزء الآسيوي(١).

وتوجد الوثائق المتعلقة بهذه العلاقات في مصلحة الأرشيفات والسجلات الوطنية الأمريكية (.National Archives and Records Service (N.A.R.A في العاصمة الأمريكية واشنطن. وهذه الوثائق عبارة عن مراسلات ومكاتبات تمت بين القناصل الأمريكيين في زنجبار ومسقط وبين وزارة الخارجية الأمريكية، في الفترة من ٢٧ أبريل سنة ١٨٣٦ حتى يونيو سنة ١٩٠٦. وتوجد ضمنها مجموعة المراسلات التي تمت بين سلطان عمان والرئيس الأمريكي، وتتعلق معظمها بالتجارة مع زنجبار(٢).

٤ – الوثائق الفارسية:

تشغل العلاقات العمانية الفارسية جانباً مهما من التاريخ العماني منذ القدم. لذلك فإن الوثائق الفارسية تشكل أهمية كبيرة في دراسة تاريخ عمان الحديث، فهي توضح وجهة النظر الفارسية في العلاقات بين الجانبين. وسوف تلقى الضوء على

---

(١) لتفصيلات أكثر عن العلاقات العمانية الأمريكية، انظر:

– جمال زكريا قاسم، دولة بوسعيد، ص ص ٢٢١–٢٢٧.

وانظر أيضاً:

– هرمان فريدريك أيلتس، سلطانة في نيويورك – أولى رحلات الأسطول العماني لأمريكا عام ١٨٤٠، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سلسلة تراثنا، العدد ٥، مارس ١٩٨٠، ص ص ١٥–٢٨.

– رأفت غنيمي الشيخ (دكتور)، صلات عمان بالولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم السيد سعيد بن سلطان، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سلسلة تراثنا، العدد ١٩، ط٢، ١٩٨٣.

(٢) لمعلومات أكثر، انظر:

– عبدالفتاح حسن أبو علية (دكتور)، مختارات من تاريخ عمان الحديث – قراءة في وثائق الأرشيف الأمريكي، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٤.

كثير من الأحداث التاريخية. بيد أن صعوبة الحصول على هذه الوثائق من جانب، وعدم معرفة اللغة الفارسية من جانب آخر، كان له تأثير في عدم الإلمام بهذه الوثائق.

٥ – الوثائق التركية:

توجد هذه الوثائق في قصر يلدز باستنبول، وأرشيف رئاسة مجلس الوزراء في طبقبوسراي، وأرشيف وزارة الخارجية التركية[١]. ورغم وجود كم لا بأس به من الوثائق المتعلقة بمنطقة الخليج العربي – ومنها عمان –، فإن عدم تنظيمها، وما تحتاجه من معرفة كافية باللغة التركية القديمة وأسلوب الكتابة الذي كان شائعا في العصر العثماني (خط القرمة) يشكل صعوبة في الاستفادة منها، وإن كانت هناك بعض الدوائر العلمية التي بدأت تعطي اهتماماً للتعرف على هذه الوثائق، مما قد يؤدي إلى الاستفادة منها مستقبلا[٢].

٦ – الوثائق البريطانية:

توجد في دور الوثائق البريطانية كميات هائلة من الوثائق المتعلقة بتاريخ عمان الحديث، بحكم العلاقات التي كانت تربط بينها وبين بريطانيا منذ منتصف القرن السابع عشر تقريبا. فقد بدأت شركة الهند الشرقية الإنجليزية الاهتمام بمنطقة الخليج العربي، عندما قام وكيلها في سورات Surat بحملة إلى فارس سنة

---

(١) لمعلومات أكثر، انظر:

– نجاة عبدالقادر القناعي (دكتورة)، أهمية الوثائق العثمانية في دراسة تاريخ الخليج العربي وشبه جزيرة العرب الحديث، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، العدد الثلاثون، السنة الثامنة (١٩٨٢)، ص ص ١٤٣–١٩٢.

(٢) انظر:

– جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الأول، ص ص ٣٥–٣٦.

وجدير بالذكر أن مركز الوثائق بالبحرين قام مؤخراً بتصوير مجموعة من الوثائق العثمانية المتعلقة بشبه الجزيرة والعراق، ونشر مركز زايد للتراث والتاريخ بدولة الإمارات العربية المتحدة حصراً ببعض هذه الوثائق، لا يزيد ما يتعلق منها بعمان عن تسع وثائق، ولم تترجم إلى اللغة العربية بعد. انظر:

– عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم (دكتور)، من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠.

١٦١٥، بهدف فتح أسواق جديدة للتجارة. وخلال عدة سنوات أنشأت الشركة عدة مراكز تجارية في فارس، كانت تسمى في ذلك الوقت Factories. وسرعان ما امتد نشاطها إلى البحر الأحمر والخليج، حيث أنشأت مركزاً تجارياً في مخا باليمن سنة ١٦١٨، وأعقبته بمركز آخر في البصرة سنة ١٦٣٥[١].

وفي سنة ١٦٥٩ حاولت الشركة إنشاء قاعدة لها في مسقط، تضع فيها حامية لتدعيم مكانتها في الخليج العربي ضد المنافسات الهولندية والفارسية، ولكن إمام مسقط رفض السماح لها بذلك، ولم تنقطع زيارات المسئولين الإنجليز إلى مسقط، رغم رفض طلب جديد للشركة بإنشاء وكالة بها سنة ١٧٨٥[٢]. وفي أواخر القرن الثامن عشر تغيرت نظرة شركة الهند الشرقية إلى منطقة الخليج العربي، ليغلب عليها الطابع السياسي أكثر من الطابع التجاري، وأصبح هدفها حماية الطرق البحرية والبرية المؤدية إلى الهند، والحفاظ عليها في مواجهة تزايد تدخل الدول الأوروبية الأخرى[٣].

وفي إطار المنافسة بين بريطانيا وفرنسا خلال الفترة النابليونية، وفي مواجهة ازدياد النفوذ الفرنسي في مسقط، تمكنت بريطانيا من عقد معاهدة مع حاكمها سنة ١٧٩٨، وأخرى سنة ١٨٠٠، كان أهم بنودها إقامة وكيل إنجليزي في مسقط[٤]. وكانت إحدى مهام الوكيل الأساسية، إرسال تقارير إلى مقر الشركة في بومباي، بمعلومات كاملة عن أحوال مسقط وعلاقات حاكمها السياسية واتجاهاته. وقد ظل منصب الوكيل الإنجليزي في مسقط قائما منذ سنة ١٨٠٠، حتى الانسحاب

---

(١) انظر:

- Tuson; Penelope, A Brief Guide to Sources For Middle East Studies in the India Office Records, India Library and Records, London, 1982, p.1.

(٢) لتفصيلات أكثر، انظر:

- لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، جـ٢، ص ص ٦٤٠-٦٦٨.

(٣) انظر:

- Touson; Penelope, The Records of the British Residency and Agencies in the Persian Gulf, India Office Records, London, 1979, p. XIII.

(٤) انظر:

- Tuson, Op, Cit., P. 151.

البريطاني من الخليج سنة ٧٠/ ١٩٧١، فيما عدا بعض الفترات المتقطعة[١].

وقد نتج عن طول فترة التواجد البريطاني في عمان وجود كميات هائلة من الوثائق البريطانية، عبارة عن مراسلات وتقارير ومذكرات، تتناول شئون المنطقة، وهذه الوثائق منظمة ومرتبة، ويسهل الاطلاع عليها. وتتميز بالشمول النسبي، إذ كانت بريطانيا – في سبيل محافظتها بالسيطرة على المنطقة – تراقب كل القوى الأخرى التي من شأنها أن تهدد هذه السيطرة، مما جعل وثائقها مصدراً أساسياً لا غنى عنه عند كتابة تاريخ عمان الحديث.

وتوجد الوثائق البريطانية المتعلقة بتاريخ عمان الحديث في عدة أماكن في بريطانيا، أهمها:

---

(١) كان وجود مسئول إنجليزي في وكالة مسقط متقطعاً في الفترة من سنة ١٨٠٠ حتى سنة ١٨١٠، بسبب وفاة أربعة وكلاء متأثرين بحالة الطقس غير الملائمة لإقامة الأوروبيين، مما دفع السلطات البريطانية إلى إغلاق الوكالة سنة ١٨١٠، وإسناد مهمة الإشراف على مصالحها إلى المقيم الإنجليزي في بوشهر. وتزامن ذلك مع زوال الخطر الفرنسي، والتفكير في تخفيض المؤسسات البريطانية في الخليج ترشيداً للإنفاق، والرغبة في عدم التورط في شئون مسقط الداخلية. وفي سنة ١٨٤٠ تم إعادة فتح الوكالة مرة أخرى، بسبب وصول قوات (محمد علي) إلى منطقة الخليج، لمراقبة تحركات هذه القوات، وبعد انسحاب قوات محمد علي من المنطقة، ونقل السيد سعيد سلطان مسقط – مقر حكمه إلى زنجبار في شرق أفريقيا، صدر قرار بنقل الوكيل الإنجليزي إلى زنجبار ليكون قريباً من السيد سعيد. وظلت وكالة مسقط شاغرة حتى أعيد تعيين وكيل بريطاني فيها سنة ١٨٦١، بعد تقسيم الامبراطورية العمانية بين أبناء السيد سعيد.

لمعلومات أكثر، انظر:

- لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، جـ١، ص ص٣٣٧–٣٣٨ + جـ٢، ص٧١٩.

وانظر أيضاً:

- Tuson, Op. Cit., p.p. 151-2.

وجدير بالذكر أن الوكيل البريطاني في مسقط تم منحه رتبة وسلطة قنصلية سنة ١٨٦٢، بعد أن تجاهله أسطول فرنسي كان يزور مسقط في ذلك الوقت. ورغم منحه هذه الرتبة المساوية لرتبة المقيم السياسي البريطاني في بوشهر، فقد ظل تابعاً لهذا الأخير لمعلومات أكثر، انظر:

- لاندن، عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط٣، ١٩٨٤، ص ص٢٢٩–٢٣٠.

أ – مكتبة ووثائق وزارة الهند[١].

- India Office Library and Records.

ب – مكتب السجلات العامة[٢].

- Public Record Office.

---

(١) توجد الوثائق المتعلقة بتاريخ عمان الحديث في مكتبة ووثائق وزارة الهند، في المجموعات الأرشيفية التالية:

أ – سجلات المقيمية.
- Residency Records. (I.O.R., R.).

ب – محاضر حكومة الهند والرئاسات والمقاطعات.
- Proceedings of the Government of India and of the Presidencies and Provinces. (I.O.R.,P.).

ج – شركة الهند الشرقية، سجلات مجلس السيطرة ووزارة الهند – سجلات الوكالات.
- East India Company, Board of Control and India Office Records - Factory Records. (I.O.R.,G.).

د – القسم السياسي والسري.
- Political and Secret Department. (I.O.R.,L/P + S.).

هـ – سجلات حكومة الوطن الأخرى:
- Other Home Government Records:

١ – مذكرات مجلس المديرين ومجلس الملاك.
- Minutes of the Court of Directors and the Court of Proprietors. (B.).

٢ – المراسلات العامة لشركة الهند الشرقية.
- East india Company General Correspondences.

٣ – سجلات مجلس الإدارة.
- Board of Control Records. (F.).

٤ – سلاسل متنوعات الوطن.
- Home Miscellaneous Series. (H.).

٥ – قسم البحرية.
- Marine Department. (L/MAR.).

٦ – القسم العسكري.
- Military Department. (L/MIL.).

٧ – قسم الأعمال العامة.
- Public Works Department. (L/PWD.).

٨ – المطبوعات الرسمية.
- Official Publication.

(٢) توجد أهم الوثائق المتعلقة بتاريخ عمان الحديث في مكتب السجلات العامة، في المجموعات الأرشيفية التالية:

أ – سجلات وزارة الخارجية.
- Foreign Office Records.

ب – سجلات وزارة المستعمرات.
- Colonial Office Records.

ج – أوراق مجلس الوزراء البريطاني.
- Cabinet Office Records.

ج – الأوراق الخاصة:

وهي الأوراق الخاصة ببعض المسئولين البريطانيين الذين لعبوا دوراً في المنطقة، ومحفوظة بأماكن مختلفة ببريطانيا، كمكتبات جامعتي أكسفورد Oxford (مركز الشرق الأوسط Middle East Center) وكمبردج Cambridge.

وجدير بالذكر أن الوثائق في هذه المجموعات الأرشيفية تتداخل، فعلى سبيل المثال خطابات وتقارير الوكلاء البريطانيين المحليين، والخطابات التي تصل إليهم من الحكام أو غيرهم في المناطق الموجودين فيها، وتتطلب قرارات من الجهات الأعلى، ترسل أصولها أو نسخ منها إالى حكومتي الهند وبومباي، وهذه بدورها ترسلها إلى لندن مشفوعة بوجهة نظرها، وفي لندن توزع نسخ منها على الإدارات المعنية لإبداء الرأي، حتى يتم اتخاذ القرار المناسب، وعندما يتم التوصل إلى قرار، يأخذ نفس الدورة بصورة عكسية، أي يبدأ من جهات الإدارة العليا وصولاً إلى الوكالات، حتى يمكن إحاطة الوكلاء المحليين بالرد المناسب على المسئولين في المناطق التي يعملون فيها، أو إحاطتهم بالسياسة البريطانية في مناطقهم أو المناطق المحيطة بهم[(١)]. وعليه فإن نفس الوثائق من الممكن أن توجد في أرشيفات الوكالات أو المقيمية، وحكومات الهند وحكومة لندن، وفي بعض الأحيان لا يتم إرسال الرسائل أو المذكرات أو التقارير كاملة في حالة عدم أهميتها، ويكتفى بإرسال مضمونها فقط.

لذلك فإن المجموعة الأرشيفية الأكثر أهمية بالنسبة لتاريخ عمان الحديث، هي المجموعة المعروفة باسم «سجلات المقيمية Residency Records»، وتضم هذه المجموعة سجلات المقيمية البريطانية في الخليج العربي – كان مقرها في مدينة بوشهر على الساحل الفارسي منذ سنة ١٧٦٣ حتى سنة ١٩٤٦، عندما تم نقل

---

(١) انظر على سبيل المثال، ملف: - I.O.R., R/15/6/378.
وهو أحد ملفات وكالة مسقط، حيث يُضَمُّ – ضمن موضوعات مختلفة – ملاحظات عن الدفاع عن محطات الخليج، وضعها نائب مارشال الجو قائد القوات البريطانية في العراق (Air Vice Marshal Commanding British Forces in Iraq).

مقرها إلى البحرين –، والوكالات التابعة لها، وهي وكالات: مسقط والشارقة والبحرين والكويت. وتضم سجلات هذه المقيمية وثائق منذ سنة ١٧٦٣ حتى سنة ١٩٥١. وتضم وكالة مسقط وثائق منذ سنة ١٨٢٨ حتى سنة ١٩٥١(١).

ومعظم الوثائق الخاصة بتاريخ عمان الحديث قبل سنة ١٨٢٨، توجد في أرشيف الوكالات Factory Records (المجموعة الأرشيفية G/29)، وتغطي السنوات من سنة ١٦٢٠ حتى سنة ١٨٢٢. وفي سجلات مجلس الإدارة Board Of Control Records (المجموعة الأرشيفية F/4)، والتي تغطي السنوات من سنة ١٧٨٤ حتى سنة ١٨٥٨، وهي في مجملها نسخ من المراسلات والمذكرات والقرارات المثبتة أو المرفقة مع خطابات من حكومة الهند، مكتوبة في سجلات بخط اليد، والخط المكتوبة به هذه السجلات وأشكال الحروف المستخدمة تختلف عن الخط وأشكال الحروف المستخدمة في اللغة الإنجليزية حاليا، مما يجعل قراءتها صعبة(٢). يضاف إلى ذلك أن هذه الوثائق لم يتم ترتيبها حسب الموضوعات – كما في سجلات وكالة مسقط – ولكنها جمعت على أساس تتابع السنوات، وطبقاً لأوراق ومجلدات الإدارات المختلفة، وتقارير المجالس السياسية والسرية، وإدارات شركة

---

(١) لتفصيلات أكثر، انظر:

- Tuson, Op. Cit., P. XIII.

وقد عطيت المقيمية البريطانية في الخليج والوكالات التابعة لها الرموز الأرشيفية التالية في مكتبة ووثائق وزارة الهند:

- I.O.R., R/15/1 Bushire Political Residency.
- I.O.R., R/15/1 Bahrain Political Agency.
- I.O.R., R/15/3 Bahrain Political Agent's Court.
- I.O.R., R/15/4 Trucial Coast Agency.
- I.O.R., R/15/5 Kuwait Political Agency.
- I.O.R., R/15/6 Muscat political Agency.

(٢) انظر على سبيل المثال، خطاب المقيم الإنجليزي في مسقط – المستر سيتون Seton – بتاريخ ١٦ أكتوبر سنة ١٨٠٥، في:

- I.O.R., Board of Collections, F/4/190, Coll. 4155.

الهند الشرقية، ومجلس الرقابة وغيرها. مما يتطلب من الباحث جهدا للتعرف على ما يريده[١].

ولأهمية أرشيف وكالة مسقط والمقيمية البريطانية في الخليج العربي، سيتم تناول محتوياتهما بشيء من التفصيل:

أولا – أرشيف وكالة مسقط:

ترجع أهمية هذا الأرشيف إلى أنه يسجل عمل الوكلاء يوما بيوم، ويحتوي على تفاصيل دقيقة عن نشاطهم، وطريقة تعاملهم مع السلطات المحليةو وطريقة كتابتهم التقارير التفصيلية إلى رئاساتهم، وتفسيرهم للسياسة التي تضعها الحكومة الإنجليزية في لندن أو حكومات الهند، وكيفية تطبيقهم لهذه السياسة. ويضم الأرشيف المراسلات المتبادلة مع الحكام المحليين، وكذلك المراسلات مع السلطات الأعلى[٢].

وتضم ملفات وكالة مسقط أكثر من خمسمائة ملف، تتناول في مجملها الموضوعات التي تهم السياسة البريطانية في عمان[٣]. ومن هذه الملفات على سبيل المثال: الأسرة الحاكمة في عمان، والاضطرابات الداخلية خاصة بين الإمام والسلطان، ومناقشة ميزانية عمان ودخلها، والمراسلات الخاصة بتعيين أحد البريطانيين كمستشار مالي للسلطان، والتعريفة الجمركية التي يفرضها السلطان على البضائع، والمراسلات الخاصة بالحصول على تسهيلات للطيران والبحرية البريطانية في عمان، ومنح امتياز التنقيب عن البترول في الأراضي العمانية لشركة إنجليزية. ومراقبة نشاط الأجانب في عمان، وكذلك ملفات خاصة عن تجارة الرقيق،

---

(١) انظر:

– جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص٢٩.

(٢) انظر: - Tuson, Op. Cit., p. 180.

(٣) قد يتكون الملف الواحد من عدة ورقات، وقد تزيد أوراقه على الخمسمائة ورقة. كما قد يتناول موضوعاً واحداً، أو يتناول أكثر من موضوع متجانس. وقد يكون للموضوع الواحد أكثر من ملف.

وتجارة السلاح[١]. إضافة إلى ملفات التقارير السنوية عن مسقط، التي يكتبها الوكيل السياسي فيها[٢].

ثانياً – أرشيف المقيمية البريطانية في الخليج (بوشهر):

يوجد كثير من الوثائق الخاصة بعمان في ملفات مقيمية بوشهر (I.O.R., R/15/1)[٣]. ويرجع ذلك إلى أن وكالة مسقط ظلت لبعض الفترات خالية من وجود مسئول بريطاني، وبالتالي تولت المقيمية تصريف الأمور الخاصة بها في تلك الفترات. إضافة إلى أن إشراف المقيمية على وكالة مسقط، أدى إلى توليها بعض أمورها المهمة وحفظ ملفاتها لديها ومنها على سبيل المثال، الوثائق الخاصة بالتحكيم الدولي في مشكلة الأعلام الفرنسية في عمان[٤]. والمراسلات الخاصة بتعيين مستشار مالي لمسقط[٥].

والملاحظ أن كثيراً من الخطابات والمذكرات والتقارير – سواء في ملفات وكالة مسقط أم مقيمية بوشهر – مكتوبة على أوراق في حالة سيئة، نظراً لنوع الورق المستخدم وتأثره بدرجة الحرارة والرطوبة في الخليج العربي وكثيراً منها مكتوب بخط اليد، وبعضها تسهل قراءته والبعض الآخر تصعب قراءته. وعندما بدأ

---

(١) كانت بريطانيا تتخذ من سياسة مكافحة تجارة الرقيق، وسيلة من وسائل فرض سيطرتها على منطقة الخليج، ومنها عمان. كما كانت تعاني من تهريب السلاح إلى رجال المقاومة الأفغانية ضد الاحتلال البريطاني، وكان هنالك شك في أن عمان تشكل إحدى محطات تهريب السلاح إلى أفغانستان. لتفصيلات أكثر، انظر:
– لاندن، المرجع السابق، ص ص١٧٤–١٨٢.

(٢) انظر بيان بعناوين وأرقام هذه الملفات، في:
- Tuson, Op. Cit., p.p. 157-172.

(٣) تبلغ الملفات المتعلقة بأمور عمان في المقيمية ١١١ ملفاً، من مجموع ملفات المقيمية البالغ عددها ٧٠٨ ملفاً (منها ملفات تتكون من أكثر من جزء). أي إن الملفات الخاصة بمسقط تمثل ١٥٪ تقريباً من مجموع ملفاتها.

(٤) انظر الملفات: - I.O.R., R/15/1/403-7.

(٥) انظر الملفات: - I.O.R., R/15/1/452-4.

استخدام الآلة الكاتبة تدريجياً منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، وجدت أوراق عبارة عن صور بالكربون – على ورق خفيف – من الخطابات والمذكرات والتقارير، المرسلة من المقيمية إلى جهات مختلفة في الإدارة البريطانية، أو صور واردة إليها للإحاطة. هذه الصور بالكربون يصعب قراءة بعضها لعدم وضوح بعض الكلمات أو الحروف وأحياناً توجد تعليقات بخط اليد على بعض الخطابات والمذكرات، وكذلك مسوِّدات خطابات مكتوبة بخط اليد أيضاً، يصعب قراءة كثير منها. كما قد تمتلئ الملفات بأوراق كثيرة، عبارة عن إشعارات استلام أو تسليم خطابات أو برقيات أو مذكرات.

وفي هذه الملفات أيضاً كثير من المراسلات باللغة العربية، سواء الواردة من حاكم مسقط أم أحد أتباعه، أو مسوّدات الخطابات المرسلة إليه، أو نصوص الاتفاقيات معه، وهذه الأخيرة كان يكتب نصفها الأيمن باللغة العربية، ونصفها الأيسر باللغة الإنجليزية، أو العكس، خاصة بعد استخدام الآلة الكاتبة، وفي بعض الأحيان توجد في الملفات بعض مواد باللغة العربية، كنسخة من جريدة أو مجلة، تتناول موضوعاً يهم السياسة البريطانية[١]، وكثيراً ما كانت تحدث أخطاء في ترجمة الوثائق العربية إلى الإنجليزية أو العكس، قد تؤدي إلى تغيير في المعنى المقصود[٢].

على أي حال فإن هذه الوثائق مع ما فيها من غنى في الوقائع والأحداث فإنها لا تتضمن سوى وجهة النظر البريطانية، وتسجل فهم المسئولين الإنجليز لمجريات

---

(١) انظر على سبيل المثال: - I.O.R., R/15/6/378.
حيث يوجد به العدد العشر من مجلة «العرب» الصادرة في بومباي في ذي الحجة سنة ١٣٦٤هـ (ديسمبر ١٩٤٥)، وفيها دعوة من شيخ البحرين لإنشاء اتحاد للإمارات العربية في الخليج.

(٢) انظر:
– بنلوب طوسون، المصادر الأرشيفية للدراسات العربية ودراسات الخليج في سجلات وزارة الهند، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الرابع عشر – السنة الرابعة، الكويت، نيسان (أبريل) ١٩٧٨، ص ص١٠٧–١٠٨.

الأمور في المنطقة في ضوء ما يخدم المصالح البريطانية فيها، ورغم أهميتها في كتابة تاريخ عمان الحديث، خاصة عند تناول علاقاتها مع بريطانيا، وسياسة بريطانيا تجاهها وتجاه منطقة الخليج العربي بصفة عامة، وعلاقاتها مع الدول المجاورة، والمنافسات الدولية في المنطقة. وتاريخ الأسرة الحاكمة بها، ونشاطها الملاحي وتجارتها الخارجية، فإن الباحث المهتم بتاريخ عمان الاجتماعي والثقافي والعلاقات الاقتصادية الداخلية فيها لا يجد شيئاً يذكر في هذه الوثائق، ويمكن تفسير ذلك في ضوء تركيز الوكلاء البريطانيين اهتمامهم على سلامة وأمن مياه الخليج العربي للملاحة البريطانية، وعدم سيطرة قوة منافسة على هذه المياه، والعزوف عن التدخل في الشئون الداخلية، إلا فيما يهدد السيطرة البريطانية.

ثانياً – الوثائق المنشورة

أ – الوثائق العربية:

«عرض حكومة المملكة العربية السعودية – التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ/ ٣١ يوليو ١٩٥٥م»:

نشأ نزاع بين المملكة العربية السعودية من جانب، وبين مسقط وأبوظبي من جانب آخر على منطقة البريمي[(١)]، عندما منحت الحكومة السعودية امتيازا للبحث عن البترول فيها إلى شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (Standard Oil Of California) سنة ١٩٣٣. ولما كانت بريطانيا تفرض حمايتها على مسقط (عمان) وأبوظبي، فقد دخلت في مفاوضات مع الحكومة السعودية لتحديد الحدود بين

(١) تقع منطقة البريمي – وهي عبارة عن ثمان واحات – على حافة المنطقة الشمالية لإقليم الظاهرة، جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية، في نقطة اتصال بين المملكة العربية السعودية وإمارة أبوظبي وسلطنة عمان. وتبلغ مساحتها ٧٣٥٠٠ كم٢. وترجع أهميتها إلى احتمالات وجود البترول فيها، كما تتوفر فيها المياه الجوفية. وتعد مركزاً لتجارة البدو داخل الصحراء.

الأطراف الثلاثة. وبعد مفاوضات ومراسلات كثيرة، انتهى الأمر بعرض النزاع على هيئة تحكيم دولية، وفقاً لاتفاق تم توقيعه في جدة في ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٤[١].

وفي ٣١ يوليو سنة ١٩٥٥ – وطبقاً للمادة الخامسة من اتفاق جدة – تقدمت الحكومة السعودية بعرضها الذي يقع في ثلاثة مجلدات، يتناول المجلد الأول «الأساس» دراسة نظرية لإثبات حق المملكة في السيادة على المنطقة موضوع النزاع، وبنت حقها على أساس أن القبائل التي تسكنها موالية لها، وأن الحكومة السعودية تباشر السيادة عليها منذ سنة ١٧٦٥، فيما عدا فترات متقطعة لم تزد على سبعة عشر عاما. وأنها كانت تجمع الزكاة بانتظام من هذه القبائل، ويتناول المجلد الثاني «الملاحق – التذييلات – الخرائط»، نصوص الرسائل والمذكرات المتبادلة مع بريطانيا، وكذلك محاضر الجلسات بين الطرفين منذ بدء النزاع، إضافة إلى إعلانات الولاء والمبايعة من زعماء قبائل المنطقة، كما يضم المجلد عدداً من الخرائط. أما المجلد الثالث «دفاتر الزكاة»، فقد تم تخصيصه لنشر صور دفاتر الزكاة الخاصة بقبيلتي المناصير وآل مرة، والمستخرجة من محفوظات ولاية الإحساء، على أساس أن المنطقة المتنازع عليها كانت ضمن اختصاص واليها.

وقد حصر العرض قبائل المنطقة المتنازع عليها وديرتها في أربع عشرة قبيلة. وفي الوقت الذي أعطى معلومات كثيرة نسبيا عن بعض القبائل وفروعها، مثل آل مرة والمناصير وبني ياس، فإنه اكتفى بعدة سطور عن بعضها الآخر، كآل راشد والغفار[٢]، وبينما حرص على تأكيد تبعية كثير من هذه القبائل للسعودية، فإنه لم

---

(١) انظر نص الاتفاق في:
عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد ٢، الملاحق – التذييلات – الخرائط، ص ص١–١٢.

(٢) انظر: ص ص ٥٣–٧٦ + ٨٢–٨٣ من المجلد الأول.

يرد في دفاتر الزكاة المنشورة في المجلد الثالث سوى أسماء قبيلتي المناصير وآل مرة[١].

وجدير بالذكر أن الحكومة السعودية اعتمدت على الحقوق التاريخية لإثبات سيادتها على المنطقة موضوع النزاع؛ لذلك كان الفصل الرابع من المجلد الأول «الأساس»، وهو بعنوان «الأساس التاريخي المتعلق بالمناطق المتنازع عليها (١١٧٩ / ١٣٧٤هـ - ١٧٦٥ / ١٩٥٥م)»، هو أكبر فصول هذا المجلد حجماً[٢]. إذ بلغ عدد صفحاته ٢٩٦ صفحة، من مجموع صفحات المجلد البالغة ٥١٣ صفحة.

ويبدأ فصل الأساس التاريخي منذ بدء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدينية سنة ١٧٤١، واتبع منهج التسلسل الزمني التاريخي من خلال فترات حكم آل سعود، حتى تولى سعود بن عبدالعزيز الحكم سنة ١٩٥٣، مع التركيز على العلاقات مع مسقط وأبوظبي والمناطق المجاورة، ومنطقة البريمي (موضوع النزاع). ومحاولات بريطانيا فرض سيطرتها على عمان وساحل عمان (دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا والتي تضم أبوظبي)، وإبعاد القوى الأخرى، التي حاولت منافستها في السيطرة على عمان خاصة فرنسا.

وقد اعتمد العرض في معظمه على وثائق بريطانية، سواء غير منشورة أم منشورة، وكذلك على مؤلفات الرحالة والمؤلفين الأوروبيين، إضافة إلى بعض المؤلفات العربية التي اهتمت بتاريخ المنطقة وعلاقتها بآل سعود، واعتمد العرض أيضاً على وثائق سعودية لم تنشر، تمثلت في دفاتر الزكاة وإعلانات الولاء والمبايعة السابق الإشارة إليها، وكان أحد أهم المصادر العربية التي اعتمد عليها العرض

---

(١) انظر المجلد الثالث من العرض.

(٢) ضم المجلد الأول ثماني فصول، هي: المقدمة - الوضع الجغرافي العام - السكان والقبائل - الأساس التاريخي المتعلق بالمناطق المتنازع عليها - التاريخ الدبلوماسي - الأسانيد القانونية للمملكة العربية السعودية - اعتبارات أخرى - ما تعرضه حكومة المملكة العربية السعودية بصدد الحكم.

مخطوط تحت عنوان «عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان»، ولم يذكر اسم مؤلفه أو مكان إقامته، واكتفى بالإشارة إليه بأنه يقيم في «إحدى المشيخات التي هي الآن تحت الحماية البريطانية»[١]. ويبدو أن عدم ذكر اسم مؤلف المخطوط يعود إلى خشية الحكومة السعودية أن يناله أذى من الإنجليز، وإن كان عدم ذكر اسمه ساعد على تشكيك بريطانيا في صحة ما ذكره من معلومات، ورفض قبوله كبيِّنة في النزاع[٢].

والملاحظ أن عرض المملكة العربية السعودية الذي يعد نموذجاً واضحا لاستخدام الوثائق في منازعات الحدود يثير إشكالية نقص الوثائق العربية المتعلقة بتاريخ المنطقة إذ إنه حينما أرادت التدليل على حقها في السيادة على منطقة البريمي لم تجد في وثائقها سوى دفاتر الزكاة، التي لا تعود لأقدم من سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، وهي فترة متزامنة مع بداية النزاع، إضافة إلى إعلانات الولاء والمبايعة، وهي متزامنة مع فترة إعداد العرض؛ لذلك لم تجد أمامها سوى الاعتماد على الوثائق والمصادر البريطانية في كثير من نقاط عرضها.

ب - الوثائق الإنجليزية المنشورة:

سجلات عمان:

- Records of Oman, 1867-1960, Selected and edited by R.W. Bailey, Archive Edition, 12 Vols, (vols. 1-7, 1988. + 8-11, 1992. + Vol. 12 Maps and Tables).

---

(١) انظر: المجلد الثاني، ص٣١٨.
وعن المصادر التي اعتمد عليها العرض، والملاحظات السعودية عليها، انظر: نفس المجلد ص ص٣١٣-٣٢١.

(٢) انظر ج.ب. كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، الكويت، مكتبة الأمل، ص٣٠٨.
وجدير بالذكر أن مؤلف المخطوط هو: عبدالله بن صالح المطوع، من إمارة الشارقة. وقد تم نشر المخطوط سنة ١٩٩٤.

تعد سجلات عمان أحدث ما نشر من الوثائق الإنجليزية، وتتناول تاريخ عمان الحديث، وتضم المعاهدات والتقارير وملاحظات الوكلاء السياسيين البريطانيين في عمان، ونسخاً من مراسلاتهم مع السلاطين وزعماء البلاد، وقد تم إعادة نسخها بصورتها الأولى في بعض الأحيان، وطبعها بحروف المطبعة الحديثة في معظم الحالات. وقد ظهرت الأجزاء السبعة الأولى والجزء الخاص بالخرائط والقوائم سنة ١٩٨٨، وتتناول الفترة من سنة ١٨٦٧ إلى سنة ١٩٤٧. والأجزاء الأربعة الأخيرة ظهرت سنة ١٩٩٢، وتتناول الفترة من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٦٠، وساعدت بايلي في هذه الأجزاء الأخيرة أنيتا بوردت (Anita Burdett).

ويرجع اختيار المحرر لسنة ١٨٦٧ كبداية لسجلاته إلى انتظام وسائل الحفظ في الوكالة البريطانية في مسقط منذ ذلك العام، أما الفترة السابقة عليها فقد تم تجميع أوراقها في عدة ملفات تحت أرقام (I.O.R., R/15/6/4-6)، وقد يتبادر إلى الذهن وجود فجوة بين المجموعة الأولى، التي اعتمد فيها المحرر على وثائق وزارة الهند (١٨٦٧-١٩٤٧)، والمجموعة الثانية التي اعتمد فيها على وثائق دار السجلات العامة (١٩٤٩-١٩٦٠)، وفي الواقع الفعلي لا توجد هذه الفجوة، إذ إنه حُدِّدَ سنة ١٩٤٧؛ لأنه في أول إبريل من ذلك العام تم نقل مسئولية المصالح البريطانية في منطقة الخليج إلى وزارة الكومنولث (Commonwealth Relation Office)، وفي أغسطس تم نقل هذه المسئولية إلى وزارة الخارجية (Foreign Office)، بعد استقلال الهند وباكستان الذي ترتب عليه إلغاء وزارة الهند، وقد استمرت وزارة الهند في العمل الفعلي حتى سنة ١٩٥١، كفترة انتقالية، كما تم ضم الأفراد العاملين في المقيمية والوكالات السياسية في الخليج العربي – ومنها وكالة مسقط – إلى وزارة الخارجية، وترتب على ذلك وجود وثائق الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥١ ضمن ملفات وزارة الهند، وقد أشار إليها المحرر في الأجزاء السبعة الأولى.

على أي حال قام المحرر بتقسيم الأجزاء السبعة الأولى إلى موضوعات،

وجمع تحت كل موضوع الوثائق التي رأى أن لها علاقة به[١]، واعتمد في هذه الأجزاء على المادة المتوفرة في ملفات الوكالة البريطانية في مسقط، كما اعتمد أيضاً في بعض الموضوعات على ملفات المقيمية البريطانية في بوشهر، والمجموعات السياسية والسرية، والمحفوظة جميعها في مكتبة ووثائق وزارة الهند في لندن، ولجأ في بعض الأمور – التي وجد أن الوثائق لا تغطيها – إلى المواد المنشورة في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية (Journal of the Royal Geographical Society)، ومجلة الشئون الآسيوية (Journal of the Asian Affairs)، والتي تعطي وصفاً لرحلات بعض الكتاب في عمان. كما اعتمد في كثير من الموضوعات على كتاب دليل الخليج للوريمر. وفي بعض الحالات اعتمد على مؤلفات أخرى[٢].

أما الأجزاء من الثامن إلى الحادي عشر فقد اعتمد المحرر ومساعدته فيها على وثائق وزارة الخارجية البريطانية تحت أرقام (F.O.1016 + F.O. 371)، ومجموعة وزارة الحرب تحت رقم (W.O.)، ووزارة المستعمرات تحت رقم

---

(١) تناولت الأجزاء الأول والثاني والثالث عرضاً تاريخياً لمسقط وحكامها حتى سنة ١٩٤٧، إضافة إلى تعريف بالمذهب الأباضي في بداية الجزء الأول، وتعرض الجزأين الرابع والخامس لشئون أراضي عمان، ومشكلات الحدود بينها وبين جيرانها، وتم تخصيص الجزء السادس لعلاقات عمان الخارجية مع إيران وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وتناول في الفصل الخامس والعشرين من هذا الجزء العلاقات مع بريطانيا من حيث التمثيل البريطاني في مسقط، والمعاهدات الموقعة بين الطرفين وظروف عقدها، أما العلاقات بين بريطانيا ومسقط فتنتشر في جميع الأجزاء، واختص الجزء السابع بالشئون الاقتصادية، كالشئون المالية والجمارك والضرائب والبنوك والمعادن والبترول والزراعة والملاحة والبريد والتلغراف ثم الطيران.

(٢) انظر على سبيل المثال، اعتماده على ما كتبه رودلف سعيد – روت Rudolph Said-Ruete (ابن بنت السيد سعيد بن سلطان التي هاجرت إلى ألمانيا وتزوجت هناك)، تحت عنوان:

- The Albu Said Dynasty in Arabia and East Africa.

عند حديثه عن أسرة البوسعيد، في الفصل الثاني من الجزء الأول.

وانظر أيضاً الملحق E ص LXXI من مقدمة الجزء الأول، والذي يتضمن قائمة ببليوجرافية مختارة لبعض المؤلفات الأوروبية التي تتناول تاريخ عمان الحديث.

(C.O.) وجميعها محفوظة في دار السجلات العامة (Public Record Office) في لندن، وسار المحرر على نفس نظام تقسيم الموضوعات في الأجزاء السبعة الأولى[١].

وجدير بالذكر أن سجلات عمان تعد مفيدة للغاية، للباحث الذي يتناول موضوعا في تاريخ عمان الحديث، إذا استخدمها كمرشد له قبل الاطلاع على ملفات الوثائق الأصلية، فقد أشار المحرر في الأجزاء السبعة الأولى إلى أرقام حفظ الوثائق التي نشرها أو نشر ملخصا لها، على رأس كل وثيقة، وفي الأجزاء الأربعة الأخيرة أشار إلى هذه الأرقام في فهرس كل جزء، كما أعاد كتابة الوثائق المكتوبة بخط اليد – الذي يصعب قراءته على كثير من الباحثين – بحروف المطبعة، خاصة في الأجزاء الأولى قبل استخدام الآلة الكاتبة، وفي بداية كل فصل كتب مقدمة توضح الفجوات في السجلات التي اعتمد عليها في الفصل المذكور. وقدم تفسيرات للنقاط التي رأى أنها قد لا تكون واضحة، وفي بعض الحالات عندما يعتمد على مؤلفات لاستكمال توضيح الصورة التي تتحدث عنها الوثيقة، يذكر في الهامش المرجع الذي اعتمد عليه؛ حتى يسهل للباحث الرجوع إليه.

ولكن هذه السجلات لا تغني الباحث المتعمق عن اطلاعه على الملفات الأصلية، إذ إن الأجزاء السبعة الأولى، لا تمثل سوى ٨٪ من مجموع الوثائق الخاصة بعمان في محفوظات مكتبة ووثائق وزارة الهند[٢]، كما لم تحتوِ الأجزاء الأربعة الأخيرة سوى على نسبة صغيرة من المادة الوثائقية المتاحة عن تاريخ عمان، المحفوظة في دار السجلات العامة البريطانية[٣]، والوثائق والملخصات الواردة بهذه السجلات تعبر عن وجهة نظر المحرر، الذي قد تختلف معه وجهة نظر الباحث.

---

(١) خصص المحرر الجزأين الثامن والتاسع للعرض التاريخي، والعاشر للعلاقات الخارجية، أما الحادي عشر فقد تناول فيه شئون القوات المسلحة والشئون الاقتصادية والتنمية.

(٢) انظر: مقدمة المحرر، ص VIII من الجزء الأول.

(٣) انظر: مقدمة المحرر، ص XLVI من الجزء الثامن.

– ترجع أهمية هذه الكتابات إلى أنها كتبت في فترة معاصرة نسبياً للأحداث.

والملاحظ أن المحرر تجاهل المؤلفات العمانية، ومنها ما هو مترجم إلى اللغة الإنجليزية، مثل كتاب ابن رزيق «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين»، الذي ترجمه بادجر Badger سنة ١٨٧١، عندما اعتمد على بعض المؤلفات لسد الثغرات التي وجدها في الوثائق، ويستثنى من ذلك ما ترجمه الوكيل الإنجليزي في مسقط روس Ross من كتاب «كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة» لمؤلفه سرحان بن سعيد الأزكوي، لكونه محفوظاً بالملف الوثائقي I.O.R., R/15/6/6، كما أن رودلف سعيد – روت، الذي اعتمد عليه المحرر عند الحديث عن أسرة البوسعيد، رغم أنه حفيد السيد سعيد سلطان مسقط، فإنه يعد مؤلفاً أوروبياً أكثر منه عمانياً، ومما لا شك فيه أنه لو وضعت وجهات نظر المؤلفين العمانيين في الاعتبار لأصبح العمل أكثر ثراء.

ثالثاً – الكتابات المعاصرة*

أ – المخطوطات العمانية:

تعد عمان من أكثر دول الخليج العربي التي لقي تاريخها اهتماما من أهلها، فقد كتب عدد منهم مؤلفات تركوها على هيئة مخطوطات، قامت وزارة التراث القومي والثقافة العمانية بنشر كثير منها، ومعظم ما كتبه هؤلاء كان في إطار اهتمامهم بالمذهب الديني السائد في عمان (المذهب الأباضي)، وأئمة هذا المذهب الذين تولوا الحكم فيها[١]، ويتضح ذلك من المنهج الذي اتبعوه في تناول تاريخ

---

(١) انظر على سبيل المثال:

– سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تاريخ عمان – المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ص ص ٩–١٠، حيث يذكر: فصنفت هذا الكتاب... وجعلت ظاهرة في القصص، وباطنه في المذهب المختار.

وانظر أيضاً:

– حميد بن محمد بن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، ص٣، حيث يذكر: لقد سألني بعض الإخوان في الدين أن أنظم قصيدة في أسماء أئمة عمان الصالحين.

ويفرد نفس المؤلف معظم كتابه «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين» للحديث عن تاريخ أئمة عمان، منذ زمن الدولة الأموية حتى نهاية عهد سعيد بن سلطان (١٨٥٦م). =

عمان، من خلال الكتابة عن الأئمة وأعمالهم، ويبدو من كتابات كثير منهم مدى اعتزازهم بعروبة أهل عمان، إذ يبدءون تاريخهم بوصول مالك بن فهم الأزدي إلى عمان وطرده الفرس منها، واعتبارهم له كمؤسس عمان العربية، كما يركزون على سرعة استجابة أهل عمان للدعوة الإسلامية(١).

ومن أقدم المخطوطات العمانية التي تتعرض لتاريخ عمان، ونشرتها وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، ثلاثة مخطوطات: الأولى تحت عنوان «قصص وأخبار جرت في عمان» وقام بتحقيقها عبدالمنعم عامر، ونشرت سنة ١٩٧٩(٢). والثانية تحت عنوان «تاريخ أهل عمان»، وقام بتحقيقها وشرحها الدكتور سعيد

= نورالدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ص ص ٤-٥، حيث يذكر: لا يخفى على عاقل أن علم التاريخ مما يعين على الاقتداء بالصالحين ويرشد إلى طريقة المتقين، ويذكر أنه كتب ما أمكنه من أحوال عمان وأئمتها «ليكون عبرة للمعتبرين وعظة للصالحين». وأنه عزم على أن يجمع «سيرة تجمع أحوال المذهب وذكر أهله أينما كانوا... ثم رأيت أن ذلك شيء يطول... فعجلت للناس السيرة العمانية».

وجدير بالذكر أن للسالمي عدة كتب في الفقه.

(١) انظر:

- مجهول المؤلف، قصص وأخبار جرت في عمان، ص ص١٧-٢٥ + ص ص٣٤-٣٩.
- مجهول المؤلف، تاريخ أهل عمان، ص ص١٥-٢٦ + ص ص٣٧-٤٥.
- سرحان بن سعيد الأزكوي، المرجع السابق، ص ص١٩-٢٤ + ص ص٣٥-٣٧.
- نورالدين عبدالله بن حميد السالمي، المرجع السابق، ص ص٢٠-٣٠ + ص ص٥١-٦٢.

(٢) لم يذكر المحقق كيفية حصوله على المخطوطة، رغم وصفه لصفحاتها والخط الذي كتبت به، ويظهر اسم ناسخها في نهاية المخطوطة (وهو سالم بن خلفان بن محمد)، وفي أول ورقة يظهر اسم أحد المستعيرين وهو (نبهان بن سيف بن نبهان بن سيف المعولي)، وتاريخ الاستعارة وهو ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م تقريباً)، ويذكر المحقق أنه ورد بكتاب «تحفة الأعيان» أن مؤلف المخطوطة هو أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد المعولي. ويبدو أنه لم يتأكد من ذلك فلم ينسبه إليه، على أي حال ربما كانت المخطوطة لدى أحد العمانيين وقدمها لوزارة التراث القومي والثقافة بعمان، أو أن المحقق حصل عليها بطريقة خاصة لم يشر إليها في مقدمته. انظر: مقدمة المحقق، ص ص٥-٩.

عبدالفتاح عاشور، ونشرت سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م[١]. وفي نفس العام تم نشر المخطوطة الثالثة تحت عنوان «تاريخ عمان – المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة»، تأليف سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيس[٢].

ورغم الاختلاف على أسماء أصحاب المخطوطات الثلاث، فإن التشابه بينها يكاد يكون متطابقاً، فهي تبدأ منذ وصول مالك بن فهم إلى عمان، حتى انتقال الحكم إلى أحمد بن سعيد البوسعيدي في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وإن اختلفت في نهاياتها، إذ في مخطوطة «قصص وأخبار جرت في عمان»، أضيفت في آخرها قصة الحجاج بن يوسف الثقفي والصبي[٣]، وفي «تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف

---

(١) يذكر الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور في مقدمة الكتاب، أنه اعتمد على نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم ٣٨٥، وهي ضمن مجلد يحتوي على عدة مخطوطات أخرى متنوعة. ولم يذكر فيها اسم المؤلف، وإن ذكر اسم ناسخه (أبو سالم عبيد فرحان)، وأنه نسخه بيده لسيده ومولاه ناصر بن محمد بن سيف بن أحمد المعولي، سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م تقريباً).

(٢) اعتمد المحقق على نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم ت٣٤٧، وتاريخ نسخها عام ١٣١٢هـ (١٨٩٧م)، ويذكر أنه قابلها على نسخة مكتبة المتحف البريطاني رقم ٨٠٧٦، وتاريخ تمامها عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٤م، كما طابقها على المخطوطتين السابق نشرهما. وجدير بالذكرأن الوكيل البريطاني في مسقط، الميجور روس Ross، قد ترجم جزء من كتابه كشف الغمة سنة ١٨٧٢، تحت عنوان:

- ''Account of the tent of Ibadhi Sect of Oman from MS Arabic work entitled the Keshf-ul-Ghummeh of the Shieikh Sirhan bin Said ben Mohammed el'Alawi a native of Oman.

انظر:

- I.O.R., R/15/6/6.

ونشر روس أيضاً الجزء التاريخي من كتاب كشف الغمة في مجلة الجمعية الآسيوية في البنغال عام ١٨٧٤، بعد ترجمته إلى الإنجليزية تحت عنوان:

- Annals of Oman from early times to the year 1728 A.D., Journal of the Asiatic Society of Bengal, XLIII, 1874.

انظر: مقدمة المحقق، ص ص٣–٧.

(٣) يشير المحقق إلى أن هذه القصة ليست من القصص والأخبار التي جرت في عمان، ولكنها تعبر عن موقف أهل عمان المضاد للحجاج لما لاقوه على يديه. انظر: المقدمة، ص٨. وقد يكون كاتب المخطوط هو الذي أضافها، سواء من عنده أم نقلاً من مخطوط آخر.

الغمة»، أضاف المحقق ملحقاً عن إمامة أحمد بن سعيد البوسعيدي حتى تولى ابنه سلطان الحكم في عمان[١]، كما توجد بعض الاختلافات الناتجة عن اختلاف الناسخين وأخطاء بعضهم، ففي «تاريخ عمان» يتم الاستشهاد بأبيات من الشعر، وهذا غير موجود في المخطوطين الآخرين، كما توجد اختلافات في ذكر بعض السنوات[٢].

على أي حال سواء أكان صاحب المخطوطات الثلاث شخصاً واحداً أم أشخاصاً مختلفين، فإن هذه المخطوطات تستعرض تاريخ عمان – بعد دخولها الإسلام – في العصرين الأموي والعباسي، وفي العصر الأموي تركز على حروب الحجاج بن يوسف الثقفي فيها، وتذكر كيف بدأ حكم الأئمة الأباضيين بعقد الإمامة للجلندي بن مسعود، وتتبع حكم هؤلاء الأئمة، وبينما أوجزت في الحديث عن فترات التفكك في حكم الأئمة ربما لأسباب مذهبية أو لعدم وجود مادة تاريخية كافية[٣]، ذكرت بالتفصيل فضائل الأئمة والحكام البارزين، من أمثال الإمام ناصر بن مرشد اليعربي[٤]، ورغم اهتمامها بالحروب بين القبائل العمانية – وهي حروب في إطار

---

(١) انظر: المقدمة، ص٦. ويبرر المحقق ذلك بأنه رأى (إتماماً للفائدة أن نمضي بالقصة أبعد مما وقف عنده مؤلف كتاب كشف الغمة).

(٢) انظر على سبيل المثال، الاختلاف في تاريخ وفاة سلطان بن سيف اليعربي، إذ يذكر صاحب مخطوط «تاريخ أهل عمان»، أنه سنة ١٠٥٩هـ (ص١٤٦)، ويتفق معه صاحب مخطوط «قصص وأخبار جرت في عمان»، ص١١٨. أما صاحب مخطوط «تاريخ عمان»، فيحدد السنة بـ ١٠٩٠هـ (ص١١٢)، رغم اتفاق الجميع على اليوم والشهر (١٦ ذي القعدة).

(٣) انظر قول صاحب (أو أصحاب) المخطوطات الثلاث (فهذه مائتا سنة وبضع، لم أجد فيهن تاريخ أحد الأئمة، والله أعلم. إنها كانت سنين فترة عن عقد الإمامة، أو غاب عني معرفة أسمائهم)، في:
– قصص وأخبار جرت في عمان، ص٧٤.
– تاريخ أهل عمان، ص٩٤.
– تاريخ عمان، ص٧١.

(٤) انظر:
– قصص وأخبار جرت في عمان، ص ص١١٤–١١٦.
– تاريخ أهل عمان، ص ص١٤٢–١٤٤.
– تاريخ عمان، ص ص١٠٩–١١١.

المنافسة على الإمامة – فإنها لم تتعرض لوصول البرتغاليين إلى عمان وكيفية احتلالهم لها، ولم تبدأ الاهتمام بالبرتغاليين إلا بعد تولّي ناصر بن مرشد اليعربي الإمامة سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م، لدوره البارز في طردهم من عمان.

وجدير بالذكر أن من كتب من العمانيين بعد صاحب (أو أصحاب) المخطوطات الثلاث، قد نقلوا عنها، ومن أهم هؤلاء: حميد بن محمد بن رزيق، خاصة في كتابه «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين»(١) ونورالدين عبدالله بن حميد السالمي، في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان».

ويذكر ابن رزيق، أنه كتب «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين» للتأريخ لأسرة البوسعيد ومؤسسها أحمد بن سعيد، بناء على طلب من حفيده حمد بن سلطان بن أحمد. وأنه قسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب: الأول: ويتناول نسب البوسعيد وانتمائهم إلى قبيلة الأزد العربية، ووصول مالك بن فهم الأزدي إلى عمان، وإسلام أهل عمان. والثاني: يتناول أئمة عمان حتى وصول أحمد بن سعيد إلى منصب الإمامة، وخص أسرة البوسعيد بالباب الثالث، حتى نهاية حكم سعيد بن سلطان سنة ١٨٥٦م(٢).

---

(١) لهذا الكتاب شهرة خاصة، إذ ترجمه القس الإنجليزي بادجر G.P. Badger إلى اللغة الإنجليزية، وأضاف إليه ملاحظات وملاحق وكتب له مقدمة تاريخية حتى سنة ١٨٧٠، وذلك تحت عنوان:

- History of the Imams and Seyyids of Oman; by Salil Ben Razik (From A.D. 661-1856), Translated from the Original Arabic, and Edited with notes, appendixes, and introduction containing the History down to 1870, London, Hakluyt Society, 1871.

وكان بادجر عضواً في لجنة تحقيق شكلتها حكومة بومباي سنة ١٨٦٠، لبحث قضية تبعية شرق أفريقيا إلى سلطان عمان، وفي إحدى زيارات اللجنة إلى مسقط، أهدى ثويني بن سعيد مخطوط هذا الكتاب إلى بادجر، ويوجد هذا المخطوط الآن في جامعة كيمبردج بإنجلترا تحت رقم ٢٨٩٢، ضمن مجموعة كتب بادجر، وتوجد نسخة خطية أخرى في المكتبة الوطنية في باريس، واعتمد تحقيق الكتاب المشار إليه على نسخة جامعة كيمبردج. انظر: مقدمة المحققان.

(٢) انظر:

– حميد بن محمد بن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ص ص١–٢.

وقد اعتمد ابن رزيق على كتب كثير من المؤرخين العرب الأقدمين، كابن إسحاق والواقدي وابن هشام والمسعودي، خاصة عند كتابته عن أنساب الأزد بن قحطان وسائر اليمنية في مواطنهم الأولى، وعند كتابته عن الصحابة الأزديين، ومشاهير علماء عمان وأئمتها في العصرين الأموي والعباسي، واعتمد في تأريخه لعمان في الفترة التي لم يعاصرها على مؤلفات عمانية، منها كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة(١)، أما الجزء الخاص بأسرة البوسعيد فقد اعتمد فيه على مشاهداته، وما لم يشاهده كان يسأل عنه الرواة. وساعد ابن رزيق على ذلك، صلاته القوية بأسرة البوسعيد(٢)، واشتراكه في بعض الأحداث التي كتب عنها(٣).

والملاحظ أن ابن رزيق قد اتبع منهجاً سردياً للأحداث، وذكر الروايات المختلفة التي اعتمد عليها دون الاهتمام بنقدها وتحليلها، ومع اهتمامه بتاريخ أسرة البوسعيد التي عاصرها فإنه لم يذكر أية معلومات عن كيفية قيام دولتهم، وكيف استطاع مؤسس الأسرة طرد الفرس من ساحل الباطنة، وما إذا كانت هنالك علاقة بين مبايعته إماماً ونجاحه في طرد الفرس، ولا يقلل ذلك من أهمية الكتاب، الذي يعد مرجعاً مهماً عن فترة حكم حمد بن سعيد (١٧٧٩-١٧٩٣)، حيث لم يكن صاحبه شاهدَ عيانٍ فقط، بل شارك في بعض الأحداث، وغناه بالتفصيلات عن الأحداث الداخلية والمنافسة على الحكم في عمان، في الفترة التي كتب فيها عن أسرة البوسعيد(٤). ومما لا شك فيه أن ما كتبه ابن رزيق عن هذه الفترة، يعد مكملاً للصورة التي رسمتها وثائق حكومة الهند البريطانية.

---

(١) المرجع السابق، ص(ي).

(٢) عن صلات ابن رزيق بأسرة البوسعيد، انظر:
- المرجع السابق، ص ص (ح-ط).

(٣) نفسه، ص ص ٤٥١-٤٥٢.

(٤) لمزيد من التفصيلات، انظر:
- محمد صابر عرب (دكتور)، المنهج التاريخي في كتابات المؤرخ العماني حميد بن محمد بن رزيق، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٨، ١٩٩١-١٩٩٥، ص ص ٢٣٥-٢٦٣.

على أي حال، فإنه إذا جاز لنا أن نعد ابن رزيق مؤرخاً لحكام أسرة البوسعيد، فإن السالمي في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان»، يعد مؤرخاً للأئمة المنافسين للحكام البوسعيديين[١]، وقد قسم كتابه إلى جزئين: تعرض في الجزء الأول منه إلى دخول العرب إلى عمان، بوصول مالك بن فهم الأزدي إليها، ودخول أهلها في الإسلام وعقيدتهم الدينية، وتاريخ الإمامة الأباضية فيها حتى نهاية حكم الأسرة النبهانية، ويبدأ الجزء الثاني بالإمام ناصر بن مرشد اليعربي (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م)، حتى سنة ١٣٢٨هـ (١٩٠٩م تقريبا)، قبيل وفاته بقليل[٢].

ويتشابه منهج السالمي مع ابن رزيق ومن سبقه من المؤرخين العمانيين، في بدء تاريخ عمان منذ دخول العرب إليها، ونقله عمن سبقوه والإشارة إليهم، ولكنه تفرد عنهم بأن استفاد من مصادره بشكل أفضل، واتبع منهجاً تحليلياً نقدياً في كتابته[٣]، فهو لم يكتف بذكر الآراء المختلفة في الموضوع، بل ناقشها ورجح ما اعتقد أنه الصواب[٤]، وكان ينقد الروايات المنقولة، التي لا تتفق مع السياق العام

---

(١) انظر مقدمة الكتاب، ص٤. حيث يذكر أنه كتب (ما أمكنني الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم، وليقتدي بها الطالب لأثرهم).

(٢) توفي السالمي سنة ١٣٣٢هـ (١٣-١٩١٤م).

(٣) انظر: بكنجهام (بروفسور س.)، المرجع السابق، ص١٨٤.

(٤) انظر على سبيل المثال ما أورده تحت عنوان «ذكر واقعة دبا»، عن مشكلة خاصة بالزكاة في دبا في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، إذ يذكر ما ورد في الكتب العمانية عنها، وكذلك ما أورده ابن الأثير. ويرجح ما ورد بالكتب العمانية (..وهم أعرف بحالهم وبما عليه أوائلهم). انظر: ص ص٦٩-٧٣ من الجزء الأول.
وانظر أيضاً: ص ص٣٤٩-٣٥٠ من الجزء الأول، حيث ينتقد ما ورد بكتاب كشف الغمة وغيره من المصادر عن تاريخ تولي محمد بن خنبش الإمامة.
وانظر: ص ص٤٦-٤٧ من الجزء الثاني، حيث يناقش ما ورد في كتب السابقين عليه عن تاريخ وفاة الإمام سلطان بن سيف اليعربي، ويذكر التاريخ الصحيح من وجهة نظره، ويدلل عليه بتاريخ منقوش على باب أحد الحصون، وكتاب لأحد ولاة الإمام.

لأحداث التاريخ[١]. وعندما لا يجد معلومات تاريخية كافية عن موضوع معين يذكر ذلك[٢].

ولما كان اهتمام السالمي الأساسي هو الإمامة وإظهار إيجابياتها نجده يسهب كثيراً في وصف أعمال الأئمة البارزين والثناء عليهم[٣]، وكان يخرج عن الموضوع أحياناً، ليذكر بعض الأمور الدينية[٤]، ويعد كتابه مصدراً أساسياً للتأريخ للإمامة، في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، خاصة أنه لعب دوراً في إعادة بعث الإمامة سنة ١٩١٣ في مواجهة السلطان فيصل بن تركي البوسعيدي، وبالفعل تم انتخاب سالم بن راشد الخروصي – صهر السالمي وتلميذه – إماماً في نزوى، وكان الإمام الجديد يعتمد عليه في كثير من الأمور[٥].

والملاحظ أن المؤلفات العمانية سواء مؤلفات ابن رزيق أم السالمي وغيرهما ممن سبقوهما لم تتعرض للفترة التي احتل فيها البرتغاليون عمان، ولا ظروف احتلالهم لها، ولم تبدأ الحديث عن البرتغاليين إلا بعد وصول ناصر بن مرشد اليعربي إلى منصب الإمامة، وقيامه بالجهاد ضدهم في عمان، وتتبعهم هو وخلفاؤه

---

(١) انظر على سبيل المثال، ص ص٢٨٦–٢٨٧ من الجزء الأول، بخصوص ما وقع في عهد الإمام حفص بن راشد الذي تولى الإمامة سنة ٤٤٥هـ (١٠٥٣م تقريباً).

(٢) انظر على سبيل المثال، ص٤١ من الجزء الأول، حيث يذكر عن هناة بن مالك، أنه لم يجد تاريخاً لموته ولا لمدة ملكه.
وانظر أيضاً ص٣٤٩، حيث يذكر أنه لم يجد لسيرة خنبش بن محمد ذكراً في شيء من الكتب إلا تاريخ وفاته.

(٣) انظر على سبيل المثال ص ص١٦–٤٤ من الجزء الثاني، والتي تتضمن ذكر كرامات الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وثناء العلماء عليه، وبعض كلامه المأثور.

(٤) انظر على سبيل المثال، ص ص٧٦–٨١ من الجزء الثاني، وتتضمن بعض الألغاز الدينية وحلها.

(٥) انظر: جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الثاني، تطور النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربية والمنافسات الإقليمية والدولية (١٨٤٠–١٩١٤)، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧، ص ص٤٥٩–٤٦٠.

من بعده – إلى سواحل شرق أفريقيا، ومع ذلك لم يتناولوا هذا الجهاد بصورة تفصيلية بالقدر الذي كتبوا فيه عن الصراعات الداخلية، خاصة المعارك القبلية والحروب الأهلية ذات الصفة المذهبية، ومع اهتمام كثير من هذه المؤلفات بالحروب بين القبائل داخل عمان، فإنها أهملت الاهتمام بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والعلاقات غير الحربية بين القبائل، خاصة العلاقات بين قبائل الساحل ذات النشاط التجاري، وقبائل الداخل ذات النشاط التقليدي. ومع ذلك فإن هذه المؤلفات توضح جانبا مهما من تاريخ عمان، وقد يأتي الوقت الذي تكتشف فيه مخطوطات جديدة تغطي النقص في هذه المؤلفات(١).

ب – المؤلفات الأوربية:

لوريمر، دليل الخليج:

- Lorimar: J.G., Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia, 2 vol., Calcutta, 1908-1915.

يعد كتاب دليل الخليج(٢)، الذي ألفه جون جوردون لوريمر(٣)، من أكثر المؤلفات التي تتناول تاريخ وجغرافية منطقة الخليج العربي، وعمان، ووسط شبه جزيرة العرب أهمية، ويندر أن يتعرض باحث لتاريخ الخليج أو إحدى الدول المطلة عليه في العصر الحديث، دون الرجوع إلى هذا الدليل، وقد تم تكليف لوريمر بإعداده

---

(١) يذكر السالمي في (ص ص١١٧–١١٨ من الجزء الثاني) أنه أثناء الحرب بين يعرب بن بلعرب ويعرب بن ناصر سنة ١١٣٤هـ، احترقت كتب كثيرة بالرستاق لم يكن لها نظير، ولما كان من عادة أهل عمان نسخ أكثر من نسخة من المؤلف الواحد، فالأمل أن تظهر نسخ أخرى من هذه الكتب أو غيرها، تغطي كثيراً من الأمور التي لم تتعرض لها المؤلفات التي وصلت إلى أيدينا.

(٢) الترجمة الحرفية لكلمة Gazetteer هي المعجم الجغرافي، ولكننا سنستخدمها هنا باسم «دليل»، لترجمة الكتاب تحت هذا العنوان كما سيأتي.

(٣) كان لوريمر يعمل في القسم الأجنبي Foreign Department بحكومة الهند، وآخر منصب تولاه هو منصب المقيم السياسي في الخليج، في الفترة من ديسمبر سنة ١٩١٣ حتى ٨ فبراير سنة ١٩١٤، عندما توفي بإطلاق النار على نفسه لسبب غير معروف. انظر:

- Tusom, The Records < P. 177 + P. 184.

بناء على أوامر من اللورد كيرزون Curzon – نائب الملك البريطاني في الهند – بعد رحلته المشهورة في الخليج العربي سنة ١٩٠٣. وكان لوريمر مصاحباً له في هذه الزيارة.

وكان الهدف من إعداد هذا الدليل هو تجميع المعلومات التي يمكن أن يستفيد منها المسؤولون البريطانيون، في وقت اشتدت فيه أهمية الخليج العربي السياسية والعسكرية، وتعرض الوجود البريطاني فيه لمنافسات من جانب روسيا وألمانيا والدولة العثمانية وفرنسا(١). وقد صدر القسم الجغرافي من هذا الدليل سنة ١٩٠٨، أما القسم التاريخي فلم يظهر إلا سنة ١٩١٥، بعد وفاة لوريمر بفترة قصيرة، وقام بكتابة مقدمته وإعداد الفهارس له ر.ل.بيردوود R.L.Birdwood، الذي تولى منصب المقيم السياسي في الخليج العربي في أعقاب وفاة لوريمر. ومما لا شك فيه أن هذا العمل الموسوعي الضخم لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد، بل إن فريقاً من الباحثين والسياسيين عاونوه في تجميع المعلومات المطلوبة، وربما كانت الصياغة النهائية من وضع لوريمر(٢).

وقد تم اعتبار كتاب «دليل الخليج» في حكم الوثائق وحظر تداوله، وقصر استخدامه على المسؤولين البريطانيين حتى خمسينيات القرن العشرين، عندما سمح بالاطلاع العام عليه، وفي سنة ٦٧–١٩٦٨ قام قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر بترجمة الكتاب تحت هذا الاسم، واشتمل القسم التاريخي على سبعة أجزاء، وكذلك القسم الجغرافي، ولما كانت الترجمة الأولى تحتوي على عدة أخطاء فقد تم تعديلها وتنقيحها في طبعة جديدة، ويوجد حاليا مشروع في سلطنة عمان بإعادة ترجمة الكتاب، بحيث تكون الترجمة العربية في صفحة وفي الصفحة المقابلة النص الإنجليزي، ومما لا شك فيه أنه إذا تم إنجاز هذا العمل سيكون أكثر دقة، ومع ذلك

(١) انظر: جمال زكريا قاسم (دكتور)، عرض لكتاب دليل الخليج، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٦، ١٩٦٩، ص ص٢١١–٢١٨.

(٢) نفس المكان.

فإنه لايقلل من العمل الذي قام به قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، وحيث إن هذه الترجمات هي ترجمات حكومية رسمية فمن الأفضل الاعتماد على الأصل الإنجليزي طالما كان متوفراً.

على أي حال فإن ما يهمنا هنا من دليل الخليج، هو الجزء التاريخي الخاص بعمان، الذي يقع في الباب الثاني من النص الإنجليزي وفي الجزء الثاني من الترجمة العربية. ويتناول هذا الباب تاريخ عمان منذ سنة ١٦٠٠ (أثناء فترة حكم الأسرة النبهانية) حتى سنة ١٩٠٧ (خلال تولي فيصل بن تركي البوسعيدي الحكم)، وألحق بهذا الباب أربعة ملاحق: الأول يتناول تاريخ منطقة ظفار، والثاني يتناول تاريخ منطقة جوادر وشهبار، والثالث تاريخ منطقة رؤوس الجبال، والرابع يتناول نص الاتفاقية المانعة، التي وقعها فيصل بن تركي سنة ١٨٩١.

وجدير بالذكر أن لوريمر تناول تاريخ عمان تحت حكم الأسرة النبهانية وأسرة اليعاربة بصورة إجمالية، ومنذ تولي أحمد بن سعيد (مؤسس أسرة البوسعيد) الحكم سنة ١٧٤٤، بدأ يتناول فترة كل حاكم على حده، وتشمل الأوضاع السياسية الداخلية في عهده، وعلاقاته الخارجية – سواء بالقوى المجاورة أو الدولية – وعلاقاته مع بريطانيا، واعتمد في المادة العلمية لتاريخ عمان المبكر على مصدرين عمانيين، تمت ترجمتهما إلى اللغة الإنجليزية. الأول ما ترجمه روس من كتاب سرحان بن سعيد الأزكوي سنة ١٨٧٤، تحت عنوان: «حوليات عمان حتى سنة ١٧٢٨». والثاني: كتاب ابن رزيق «الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين»، الذي ترجمه بادجر سنة ١٨٧١، كما اعتمد على بعض المؤلفات الأوروبية التي أثبتها في بداية الفصل، وأهم ما اعتمد عليه في الفترة منذ نهاية القرن الثامن عشر وحتى بدايات القرن العشرين، هو وثائق حكومتي بومباي والهند[١]، كما زار بعض المناطق التي كتب عنها سنة ١٩٠٤/ ١٩٠٥، ومنها مسقط وصحار[٢].

---

(١) انظر مقدمة الفصل الخاص بعمان في دليل الخليج.

(٢) انظر: جمال زكريا قاسم، نفس المرجع السابق.

وقد اتبع لوريمر منهجاً سردياً للأحداث، دون نقد أو تحليل، ورغم أنه اعتمد على مصدرين عمانيين في تاريخ عمان المبكر فإنه لم يعتمد على أي مصدر عماني في الفترة منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين؛ وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود مؤلفات عمانية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية عن هذه الفترة، وحاول لوريمر أن يكون منصفاً في بعض الأمور، خاصة في تصويره مظاهر العداء للساسة البريطانية في منطقة الخليج العربي بأنها تمليها مشاعر دينية أو ثورية أصيلة(١)، ومع ذلك فإنه لم يستطع التخلص من النظرة الاستعمارية البريطانية لأهل المنطقة، ووصفه لهم بالقسوة والتخلف(٢). وتصويره لأي نشاط بحري عماني منافس للإنجليز على أنه قرصنة(٣)،ووصفه غير الإيجابي لفيصل بن تركي – سلطان مسقط – عندما اتخذ هذا الأخير موقفا مشجعا للنشاط الفرنسي وجد أنه في مصلحة بلاده خلال التنافس الإنجليزي الفرنسي في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين(٤).

والملاحظ أنه توجد وفرة في مصادر تاريخ عمان الحديث، تناولت تاريخها السياسي، وعلاقاتها مع القوى المجاورة والقوى الأجنبية، ونشاطها البحري وتجارتها الخارجية، وتاريخ الأسر الحاكمة بها، والمنافسات الداخلية خاصة بين الإمامة والسلطنة، والنزاعات بين القبائل التي اتخذت طابعا دينيا. وقد تعرضت هذه المصادر للتاريخ العماني من الزاوية التي تخدم وجهات نظر كل منها، فالوثائق

---

(١) انظر: نفس المكان.

(٢) انظر على سبيل المثال:

– لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٢، ص٨٧٧. حيث يصف سكان عمان بأنهم «قساة لا يعرفون شيئاً عن المدنية».

(٣) انظر على سبيل المثال:

– نفس المرجع السابق، ص٦٣٧ + ص٦٤٠، حيث يصف عهد اليعاربة بأنه عهد أمن داخلي ورخاء، ازدادت فيه الثروة وانتصر التعليم، ثم يصف ازدياد قوة العمانيين البحرية بأنها أدت إلى القرصنة، ويرجع توتر العلاقات بين العمانيين والإنجليز في منتصف القرن السابع عشر إلى قيام العمانيين بالقرصنة.

(٤) انظر نفس المرجع السابق، ص ص٨٥٠–٨٥٢.

الأوروبية – بصفة عامة – اهتمت بما يخدم مصالحها، ويعمل على تنفيذ سياساتها الخاصة بالسيطرة على المنطقة، ولم تتعرض لتاريخ عمان إلا بالقدر الذي يؤدي إلى فرض سيطرتها، أو مقاومة أي تهديد لهذه السيطرة، كما لم يهتم الكتاب والرحالة الأوروبيون سوى بالأمور التي تخدم أهدافهم، أو سياسات الدول التابعين لها، أما المؤرخون العمانيون فقد كانت كتاباتهم – فيما عدا السيدة سالمة بنت سعيد – في إطار الاهتمام بالمذهب الأباضي السائد في عمان، وكانت كتاباتهم عن تاريخ عمان هدفها الأساسي هو خدمة وجهة نظرهم الدينية، وعندما تعرضت هذه المصادر – على اختلاف مواقعها – لبعض الأمور الداخلية، كالنزاع بين الإمامة والسلطنة وما ترتب عليه من حروب بين القبائل، فإنها تعرضت لها بما يخدم اتجاهاتها وأهدافها.

ومع وفرة هذه المصادر فإنه تبرز إشكالية في كتابة تاريخ عمان الاجتماعي والثقافي، والعلاقات الاقتصادية الداخلية، كالعلاقات بين قبائل الساحل التي اهتمت بالنشاط التجاري البحري، وبين قبائل الداخل التي اهتمت بالأمور المذهبية الدينية، إذ ما زال هنالك قصورٌ في المادة العلمية المتعلقة بهذا التاريخ، خاصة في ظل غياب الوثائق العمانية.

مصادر ومراجع البحث

أولاً – وثائق غير منشورة:

أ – الوثائق العربية:

– محافظ الحجاز، المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

ب – وثائق إنجليزية:

- I.O.R., R/15/1 Bushire Political Residency.
- I.O.R., R/15/6 Muscat Political Agency.
- I.O.R., Boards of Collections, F/4/190.

ثانياً – وثائق منشورة:

أ – الوثائق العربية المنشورة:

١ – عرض حكومة المملكة العربية السعودية – التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ/ ٣١ يوليو ١٩٥٥م.

٢ – من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي (١٢٣٤هـ–١٢٥٦هـ/ ١٨١٩–١٨٤٠م)، المجلد الأول، اختيار وإعداد وتحقيق الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدوحة، دار المتنبي للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ب – الوثائق الإنجليزية المنشورة:

- Aitchison, A Collection of Treaties, Engagements and Sunnuds Relating to India and Neighboring Countries, Vol. VIII, Containing the Treaties & C.Relating to Turkish Arabia, the Persian Gulf, Arabia and Africa, Calcutta, 1875.
- Records of Oman, Archives Editions, 12 Vols., (Vols. 1-7, 1988 + 8-11, 1992 + Vol. 12 for maps).
- Selections From the Records of Bombay Government, Historical and other Information Connected with the Provinces of Oman, Muscat, Bahrain and Other Places in the Persian Gulf, New Series,

Vol. 24, compiled and edited by R. Hughes Thomas, Bombay, 1856.

- United Kingdom Memorial, Arbitration concerning Buraimi and the Common-Frontier Between Abu Dhabi and Saudi Arabia, Memorial Submitted by the Government of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, 1955.

ثالثاً – مؤلفات ومخطوطات منشورة باللغة العربية:

- بكنجهام (بروفسور س)، بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، ضمن ندوة الدراسات العمانية «حصاد»، ذي الحجة ١٤٠٠ – نوفمبر ١٩٨٠، المجلد السادس، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان.
- جمال زكريا قاسم (دكتور)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الأول، الإمارات العربية في عصر التوسع الأول الأوروبي (١٥٠٧–١٨٤٠) + المجلد الثاني، تطور النفوذ البريطاني في إمارات الخليج العربية والمنافسات الإقليمية والدولية (١٨٤٠–١٩١٤)، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧.
- جمال زكريا قاسم (دكتور)، دولة بو سعيد في عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١–١٨٦١)، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٨.
- جمال زكريا قاسم (دكتور)، مختارات من وثائق الكويت والجزيرة العربية – المحفوظة في دور السجلات البريطانية (عرض وتعليق)، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت (٨)، ١٩٧٢.
- حميد بن محمد بن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي – سلطنة عمان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- حميد بن محمد بن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبدالمنعم عامر والدكتور محمد مرسي، وزارة التراث القومي – سلطنة عمان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م. مجهول المؤلف، تاريخ أهل عمان، تحقيق وشرح الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- رأفت غنيمي الشيخ (دكتور)، صلات عمان بالولايات المتحدة الأمريكية خلال حكم السيد سعيد بن سلطان، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سلسلة تراثنا، العدد ١٩، ط٢، ١٩٨٣.
- سالم بن حمود بن شامس السيابي، عمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، أربعة أجزاء، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان، مذكرات أميرة عربية، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط٥، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- سرحان بن سعيد الأزكوي العماني، تاريخ عمان – المقتبس من كتاب «كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة»، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ١٩٨٠.
- سلطان بن محمد القاسمي (دكتور)، العلاقات العمانية الفرنسية (١٧١٥–١٩٠٥)، دبي، دار الغرير للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٣.
- طارق نافع الحمداني (دكتور)، الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ضمن ندوة رأس الخيمة التاريخية «الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي – والعلاقة بين الخليج وشرق أفريقيا»، الجزء الأول، الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي، رأس الخيمة، ١٩٨٧.
- عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم (دكتور)، من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠.
- عبدالفتاح حسن أبو علية (دكتور)، مختارات من تاريخ عمان الحديث – قراءة في وثائق الأرشيف الأمريكي، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٨٤.
- عبدالله بن صالح المطوع، عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، حققه وقدم له الدكتور فالح حنظل، المجمع الثقافي بأبوظبي، ط١، ١٩٩٧.
- كيلي (ج.ب.)، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبدالله، الكويت، مكتبة الأمل، ١٩٦٨.

- لاندن، عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط٣، ١٩٨٤، ص ص٢٢٩–٢٣٠.
- مجهول المؤلف، تاريخ أهل عمان، تحقيق وشرح الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- مجهول المؤلف، قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ١٩٧٩.
- نورالدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جزأين، روي – مسقط، ١٩٨٠.
- هرمان فريدريك أيلتس، سلطانة في نيويورك – أولى رحلات الأسطول العماني لأمريكا عام ١٨٤٠، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سلسلة تراثنا، العدد ٥، مارس ١٩٨٠.

رابعاً – مؤلفات باللغة الإنجليزية:

- Badger (G.P.), History of the Imams and Seyyids of Oman; by Salil Ben Razik (From A.D. 661-1856), Translated from the Original Arabic, and Edited with notes, appendixes, and introduction containing the History down to 1870, London, Hakluyt Society, 1871.
- Lorimar; J.G., Gazetteer of the persin Gulf, Oman and Cenral Arabia, 2 vols; Calcutta, 1908-1915.

وقد قام قسم الترجمة بمكتب أمير قطر بترجمة هذا الكتاب تحت عنوان «دليل الخليج»، سنة ١٩٦٧–١٩٦٨ ص١٨٥.

- Miles; Colonel S.B., The Countries and Tribes of the Persian Gulf, 2vols., London 1919.

وجدير بالذكر أن وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان قامت بنشر هذا الكتاب باللغة العربية بترجمة لمحمد أمين عبدالله تحت عنوان «الخليج – بلدانه وقبائله»، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- Palgrave; William Gifford, Narrative of year's Journey through Central and Eastern Arabia (1862-3), 2 vols. London, 3rd., 1866.
- Slot; B.J., The Arabs of the Gulf - 1602/1784, Leidschendam, The Netherlands, 1993.

- Tuson; Penelope, A Brief Guide to Sources For Middle East Studies in the India Office Records, India Office Library and Records, London, 1982.
- Tuson; Penelope, The Records of the British Residency and Agencies in the Persian Gulf, India Office Records, London, 1979.
- Vicenzo (Shaik Mansour), History of Seyyid Said of Muscat, London, 1819.
- Wellested; J.R., Travels in Arabia, 2 vols., London, 1838.

خامساً – أبحاث نشرت في دوريات عربية:

- بنلوب طوسون، المصادر الأرشيفية للدراسات العربية ودراسات الخليج في سجلات وزارة الهند، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الرابع عشر – السنة الرابعة، الكويت، نيسان (أبريل) ١٩٧٨.
- جمال زكريا قاسم (دكتور)، عرض لكتاب دليل الخليج، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٦، ١٩٦٩.
- محمد صابر عرب (دكتور)، المنهج التاريخي في كتابات المؤرخ العماني حميد بن محمد بن رزيق، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٨، ١٩٩١–١٩٩٥.
- محمد مرسي عبدالله (دكتور)، عرب الخليج في وثائق شركة الهند الشرقية الهولندية ويوميات جمبرون لشركة الهند الشرقية الإنجليزية، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، العدد السابع، المجلد الأول، مارس ١٩٩٩.
- نجاة عبدالقادر القناعي (دكتورة)، أهمية الوثائق العثمانية في دراسة تاريخ الخليج العربي وشبه جزيرة العرب الحديث، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، العدد الثلاثون، السنة الثامنة (١٩٨٢).

سادساً – أبحاث نشرت في دوريات إنجليزية:

- Ross, Annals of Oman from the Early times to the year 1728A.D., Journal of the Asiatic Society of Bengal, XLIII, 1874.